موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: **الشيخ خليل رزق**

رئيس التحرير: **السيد علي عباس الموسوي**

مديرة التحرير: **نهى عبد الله**

المدير المسؤول: **الشيخ محمود كرنيب**

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 70 924643

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

301
Baqiatollah

بقية الله

في هذا العدد

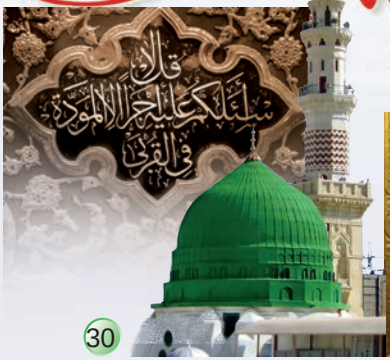

30

36

أول الكلام: إِن كُنَّا فَاعِلِينَ 4
السيّد علي عبّاس الموسوي
في رحاب بقية الله: شرح زيارة آل يس (4): «وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ» 6
الشيخ نعيم قاسم
نور روح الله: حماة الدين الحقّ 10
مع الإمام الخامنئي: شهداء غربة 13
منبر القادة: الكوفة وخيارات الحسين عليه السلام 16
الشهيد الشيخ راغب حرب رحمه الله
وصايا العلماء: مناجاة الذاكرين (8): اذكروني أذكركم 21
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)
فقه الولي: من أحكام السفر الشُّغلي (3) 26
الشيخ علي معروف حجازي
فهرس الملف أفئدةٌ تهوي إليهم 29
زيارتهم مودةٌ في القربى 30
الشيخ علي أحمد سليم
زيارة العارفين بحقّهم 36
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي (حفظه الله)
الزيارة: مظهر التوحيد الكامل 42
الشَّيْخ معين دقيق
مشاهد تحيي النفوس 47
السيّد صادق عباس الموسوي
في قداسة محضرهم 52
تحقيق: جنان شحادة

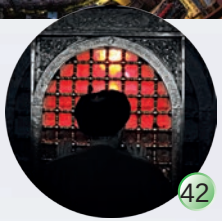

مقابلة: شريكة النهضة الحسينيّة (لقاء خاصّ مع سماحة السيد علي الميالي) 58
حوار: الشيخ إبراهيم حسن

قضايا معاصرة: اتّجاهات البحث في قضايا المرأة (2) 64
الشيخ حسن أحمد الهادي

تقرير: مؤتمر «القصيدة الحسينيّة» بين الأصالة والتجديد 70
التحرير

تربية: لماذا طفلي عدواني؟ (1) 74
داليا فنيش

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات قاسم غسان شرف الدين (أبو تراب) 76
نسرين إدريس قازان

شعر: في الأربعين 80
الشاعر يوسف سرور

شعر: الكَفيلُ 82
الشاعر حسن علي مرعي

أدب ولغة: كشكول الأدب 84
فاطمة برّي بدير

قصة: طوعة فداءُ مسلم 88
الشيخ علي حسين حمّادي

نتائج مسابقة المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف (7) 93

شباب: مشكلتي: أواجه صعوبة في التواصل- الثقة وحقل الألغام 94
ديما جمعة فواز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

آخر الكلام: من القلب 112
نهى عبد الله

إن كنّا فاعلين

السيّد علي عبّاس الموسوي

في معركة الحقّ مع الباطل تتّخذ الحرب أشكالاً متعدّدة. ولا يتوانى أهل الباطل عن استخدام ما يتوافر لهم في مواجهة الحق. لا يردعهم في ذلك رادع؛ لأنّ الباطل يتمسّك بكلّ وسيلة فلا يرى بدّاً من حقّ يقف به أمام أيّ تصرف لا يقبله عقل ولا إنسان.

وتشكّل حرب الافتراء والاتّهام الأداة القديمة والمتجدّدة دائماً في مواجهة الحقّ وأهله، فهذه آيات الله البيّنات في كتابه تحدّثنا عن أخبار أنبياء الله ورسله عليهم السلام وكيف أُلصقت بهم اتّهامات وافتراءات لأجل تحطيم شخصيّتهم في أعين الناس للوصول إلى خلق حالة خوف لدى ضعاف النفوس من اتّباعهم والإيمان بهم.

وتتدرّج حرب الافتراء على مستويين: فتارةً على مستوى أنواع الافتراء، فتبدأ بالاتّهامات البسيطة التي تقبل التصديق لدى الناس -بظنّهم- كاتهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنه شاعر أو به جُنّة، ثم تترقى لاتّهاماتٍ قد مهّدت لها اتّهامات سابقة فأسقطت شيئاً من المهابة في نفوس الناس -بزعمهم-، وأخرى على مستوى الأشخاص، فالاتّهام تارة يكون للأتباع ثم للخواصّ ثم للشخصيّة الأساس في التكوين الاجتماعيّ المستهدف.

لم يقتصر أمر أهل الشرك والضلال في اتهامهم على رمي أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنّهم من أراذل الناس أو من المستضعفين، بل تعدّوا ذلك إلى وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بما لا يليق، وتدنّى الأمر بهم إلى وصف الذات الإلهية بصفات بشريّة كاللهو واللعب والعبث.

وهـذا ما عايشه الأئمة من أهـل بيت العصمة والطهارة في مواجهة أعدائهم. وإسقاط تلك المهابة التي كانت في نفوس الناس لهم شكّلت الدائرة الأكثر استهدافاً من قبل الظالمين.

وفي المقابل، لا يمكن لأهل الحقّ الاعتماد في مواجهة ذلك على الأسلوب نفسه؛ لأنّ مشروعيّة الغايات لا تبرّر استخدام أسلوب الافتراء والكذب والدجل، بل إنّ قيمة الصدق والالتزام بالخلق الإنساني لا يمكن أن تطغى عليها أي مصلحة؛ لأنّ الإنسان الرساليّ يهدف إلى إحياء القيم في النفوس فكيف يكون له ذلك عبر تحطيمها؟

فاجتناب أهل الحقّ استخدام هذه الأساليب ليس قصوراً منهم، بل بإرادة وتصميم تفرضهما تلك الرؤية التي يؤمنون بها وأنهم لا يتوسّلون لأجل الوصول إلى أهدافهم بأيّ وسيلة؛ بل لا بدّ أن يكون وصولهم إلى الحقّ بالحقّ لا بالباطل.

ولذا، فالصورة قد تبدو أحياناً أنّ الهزيمة تلحق بأهل الحقّ وأنّ أهل الباطل يسجّلون انتصاراتهم في ميدان الحرب الإعلاميّة، ولكن هذه هي صورة قصيري النظر والذين لا يدركون أبعد من زمان معركة، ولا ينظرون إلى زمان حرب مستمرة، والمنتصر فيها هو من يفوز أخيراً.

وإذا كان حبل الكذب قصيراً في المثل الرائج بين الناس، فإنّ معركة الإعلام الكاذب تخدم لفترة بسيطة، ولا بدّ أن تنكشف تلك الحيل التي ينتهي أمدها ولا يعود أمام أهل الباطل من سبيل سوى التوسّل بأدوات أخرى؛ وبهذا يكون وجود الباطل وجوداً متزلزلاً معرضاً للانهيار في كلّ لحظة وآن، ولذا يصف القرآن الكريم تلك المعركة بين الحقّ والباطل بصورة الحجر الذي يقع على رأس الإنسان فيصيبه في دماغه. ولأنّ هذه الإصابة في مقتل سوف يكون في تلك الضربة ذهاب الباطل: ﴿**لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ (الأنبياء: 17-18).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

شرح زيارة آل يس (4):

الشيخ نعيم قاسم

الإيمان باليوم الآخر أصلٌ من أصول الدين، وهو مفتاحُ الاستقامة للمؤمن الذي يُعِدُّ نفسه للمساءلة والحساب، فإذا ما استحضر الخطوات المؤدّية إلى يوم القيامة، وعاش خصوصيّاتها، واستعدَّ لها، ساعدته على مراقبة نفسه وأعماله، وأهَّلته ليؤدّي أعماله في الدنيا على طريق الإيمان.

*الشهادة بالآخرة

عن الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: «واعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّكَ فِي قُلْعَةٍ ودَارِ بُلْغَةٍ، وطَرِيقٍ إِلَى الآخِرَةِ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْه هَارِبُه، وَلَا يَفُوتُه طَالِبُه، وَلَا بُدَّ أَنَّه مُدْرِكُه، فَكُنْ مِنْه عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ»[1].

أولى الخطوات إلى نهاية الحياة الدنيا هي الموت، ويَشهد في الزيارة: «**أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ**»، قال تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ (العنكبوت: 57)، وقال: ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (المنافقون: 11)، والشهادة بالموت ليست مجرَّد اعتراف

بوقوعه، بل هي انتظارٌ لحصوله، ما يضع المؤمن أمام استحقاقٍ لا بدَّ أن يستعدّ له.

***مَلَكا الكافر «ناكر ونكير»**

«**وَأَنَّ ناكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ**». جاء في (تصحيح اعتقادات الإماميّة) للشيخ المفيد قدس سره: «فمنها أنَّ ملكين لله تعالى يقال لهما: ناكر ونكير، ينزلان على الميت، فيسألانه عن ربّه ونبيّه ودينه وإمامه، فإنْ أجاب بالحق سلَّموه إلى ملائكة النعيم، وإن ارتجّ عليه (لم ينطق) سلَّموه إلى ملائكة العذاب. وقيل في بعض الأخبار: إنَّ اسمَي الملكَين اللذين ينزلان على الكافر: ناكر ونكير، واسمي الملكين اللذَين ينزلان على المؤمن: مبشّر وبشير. وقيل: إنَّه إنَّما سُمّي ملكا الكافر «ناكراً ونكيراً»، لأنَّه يُنكر الحق ويُنكر ما يأتيانه به ويكرهه، وسُمّي ملَكا المؤمن «مبشراً وبشيراً»، لأنَّهما يبشّرانه بالنعيم، ويبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم. وإنّ هذين الاسمين ليسا بلقب لهما، وإنهما عبارة عن فعلهما»[2].

النَّشر هو الإحياء بعد الموت، وهو ما يحصل للمخلوقات التي يعيدها الله تعالى إلى الحياة في يوم القيامة

«**وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ**»، النَّشر هو الإحياء بعد الموت، وهو ما يحصل للمخلوقات التي يعيدها الله تعالى إلى الحياة في يوم القيامة.

«**وَالبَعْثَ حَقٌّ**»، البعث هو إحياء الأموات بإخراجهم من قبورهم إلى مشهد يوم القيامة، فهو الإحياء بعد الموت.

***الصراط والمرصاد**

«**وَأَنَّ الصِّراطَ حَقٌّ**»، الصراط هو الطريق الذي يسلكه جميع الناس يوم القيامة، فيجتازه المؤمنون، وتزلّ فيه أقدام الكافرين، قال تعالى:

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ (المؤمنون: 74).

«وَالمِرْصادَ حَقٌّ»، المرصاد هو الموضع الذي ترصد الناس فيه، وقيل: المرصاد هو المكان الذي يُرصَدُ فيه العدو، قال تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَآباً﴾ (النبأ: 21-22)؛ أي ترصد الكافرين.

«وَالمِيزانَ حَقٌّ»، الميزان تعبير عن العدالة، ويوم القيامة هو يوم العدالة، حيث يحاسب الله تعالى الناس على أعمالهم، فلا يبخسهم شيئاً، ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 49).

«وَالحَشْرَ حَقٌّ»، الحشر هو سَوْقُ الخلق جميعاً إلى الموقف؛ أي جَمعهم من كلّ حَدَبٍ وصَوب وعبر الأزمان إلى موقف واحد، ولذا يوم القيامة هو يوم الحشر والجمع.

*الجنّة حقّ

«وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ»، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: 106 - 108).

«وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ بِهِما حَقٌّ»، قال الشيخ الطوسي قدس سره: «الوعد عبارة عن الإخبار بوصول نفع إلى الموعود له، والوعيد عبارة عن الإخبار بوصول ضرر إليه. والمستحقّ بالأفعال ستة أشياء: مدح وذم وثواب وعقاب وشكر وعوض»[3]، فهما وعد الله بالمكافأة وثواب الجنة، ووعيد وتحذير الكافرين والضالين بعقاب النار.

تؤكّد الزيارة على أنّ الارتباط بالله تعالى، والسير على نهج النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام هما طريق النجاة والسعادة والفوز

*ولاية أهل البيت عليهم السلام

بعد الشهادة التي تُصدِّق بالمعاد ومقدّماته وبعض تفاصيله ونتائجه، تؤكّد الزيارة على أنّ الارتباط بالله تعالى، والسير على نهج النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام هما طريق النجاة والسعادة والفوز. وإنَّ اتّباع الإمام المهدي عجل الله فرجه خلاصة هذه الطريق ومَعْلَمُها، والتي تؤدّي إلى السعادة الحقيقية. «يا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خالَفَكَ، وَسَعِدَ مَنْ أَطاعَكَ»، فمن خالف الإمام المهديّ عجل الله فرجه سار في طريق الضلال، وهي التي تؤدي إلى الشقاء في الآخرة، ومن اختار طاعته فقد وصل إلى السعادة فيها.

ثم تتابع الزيارة بتأكيد التولّي والتبرّي، التولّي لِوليّ الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف، والتبرّي من أعدائه الذين سلَكوا طريق الضلال، «**فَاشْهَدْ عَلى ما أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ**». هذه هي سفينة النجاة التي حدّثنا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله:

«من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً بعدي، وليُعادِ عدوَّه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده، فإنَّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أمتي، وقادة الأتقياء إلى الجنة، حزبُهم حزبي، وحزبي حزب الله عزَّ وجل، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»[4]، «فَالحَقُّ ما رَضِيْتُمُوهُ، وَالباطِلُ ما أَسْخَطْتُمُوهُ، وَالمَعْرُوفُ ما أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالمُنْكَرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ». وهذا ما يفسّر قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام: «إن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها»[5]، لأنَّها مقياس الحقّ والطاعة، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه... اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدِرِ الحقّ معه حيث دار»[6]، لأنَّه عليه السلام القرآن الناطق بطاعة الله تعالى، وهو المؤشّر الذي يدلّ على الصواب والاستقامة.

تختم الزيارة: «**فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِالله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ، وَبِأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، وَبِكُمْ يا مَوْلايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ، وَمَوَدَّتِي خالِصَةٌ لَكُمْ، آمِينَ آمِينَ**». وهذا تأكيد للشهادتين والشهادة بالولاية، مصحوبٌ بعهد النصرة مع كامل الاستعداد لها، والمودّة الخالصة لوجه الله تعالى، حتّى يبلغ المؤمن مناه في القرب من الله تعالى وثوابه في الآخرة.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، من وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام، ص400.
(2) تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد، ص99 - 100.
(3) الاقتصاد، الشيخ الطوسي، ص107.
(4) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج1، ص262.
(5) الغدير، الشيخ الأميني، ج7، ص191.
(6) دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي، ج1، ص16.

حماة الدين الحق (*)

إنَّ الأنبياء والأوصياء منذ بَدْءِ التاريخ وإلى آخره كانوا حرّاساً للإسلام وحرّاساً للدين الحقّ الذي كان على مدى الدهور هو «الإسلام» و«التسليم» لمحضر الحقّ تعالى. وإنّ أعمالهم، على طول التاريخ، كانت أنموذجاً، ويلزم أنْ تبقى كذلك إلى الأبد.

*الأنبياء والأولياء صُنّاع الإنسان

عندما نلاحظ سيرة الأنبياء والأولياء عليهم السلام نجد أنهم قد قدّموا كلّ شيء في سبيل حفظ الإسلام... فلقد تحمّلوا المتاعب والمشاقّ على طول التاريخ. وكما حصل في وقت من الأوقات لسيد الشهداء عليه السلام حصل لكلّ واحد من أولياء الله، فقدّموا التضحيات نفسها، غاية الأمر أنَّ العصور كانت مختلفة والأحوال كانت مختلفة أيضاً، لكنَّ الهدف واحد وهو حفظ الإسلام وحفظ أحكام الله ونشر المعرفة والتوحيد، وبعبارة أخرى: «صُنع الإنسان».

لقد جاء الأنبياء في الأصل لأجل صنع الإنسان، وإنقاذه من كيد الشيطان الذي أقسم على إغوائه، ودعوته إلى صراط الإنسانية المستقيم وليُبيّنوا له الطريق، بشكل عمليّ، وكيف يجب أنْ يقف في وجه الشياطين

سواء كانوا شياطين الإنس أو شياطين غير الإنس؛ وذلك بالرياضات في مقابل شياطين غير الإنس، وبالأعمال الصالحة والجدّيّة في طريق تقدّم الأهداف في مقابل شياطين الإنس.

*شياطين عصر التمدّن

إنّني لا أتصوّر أنَّ الدنيا إلى يومنا هذا كان فيها شيطان كالشيطان الذي في عصرنا هذا، فشياطين الإنس كانوا موجودين على طول التاريخ، ولكنْ كلما تطوّرت الدنيا تطوّروا في أعمالهم الشيطانية. وهذا العصر الذي يسمونه اليوم عصر «التمدّن والترقّي» وعصر «التطوّر» إنما هو عصر الشياطين. تلاحظون أنَّ الدنيا في كلّ أنحاء العالم هي في أيدي الشياطين، والاستثناءات فيه قليلة جدّاً. لقد استولى هؤلاء بحيلهم وأدواتهم الشيطانيّة على كلّ مكان وهم في تقدّم مستمرّ وينفّذون مؤامرات وانقلابات. يجب على الإنسان أنْ ينهض ويقف بوجه شياطين عصر التمدّن المدرَّبين كما وقف الأنبياء العظام وأولياء الله وانتفضوا وضحّوا ضدّ الأشرار جميعاً.

يجب على الإنسان أنْ ينهض ويقف بوجه شياطين عصر التمدّن كما وقف الأنبياء العظام وأولياء الله وانتفضوا وضحّوا ضد الأشرار جميعاً

في هذا العصر، عليكم وعلى جميع رجال الدين وجميع الأمم والمظلومين على طول التاريخ الوقوف بقامات منتصبة في مواجهة هؤلاء الشياطين، فلو ضعفتم أمامهم فسيبتلع الشياطين العالم كله. هم باسم الصلح والصداقة أوّل من أشعل الحرب في العالم، وباسم حقوق الإنسان هم أكبر ساحق لحقوق الإنسان، وهم في الوقت الذي يدّعون فيه الإحسان لا يريدون للآخرين غير الشرّ. إنَّهم يريدون كل شيءٍ لهم ويسحقون الآخرين.

*القدرة الإلهية سند لحركة الأنبياء والمؤمنين

كلّ الإعلام الذي يمارس ضدكم، أيّها الشبّان، إنَّما هو في الحقيقة ضدّ الإسلام، وكلّ هذا بسبب أنّهم أحسّوا بأنّ لديكم قدرة، وهي ليست منّي ومنكم، بل إنَّ هذه القدرة هي من منشأ تلك القدرة التي كانت لدى الأنبياء عليهم السلام ولم

تكن منهم، إنَّها قدرة الله تعالى. إنّ أيّ حركة تتحرّكونها إنَّما هي بقدرة الله، وأيّ رصاصة تطلقونها إنَّما هي بقدرة الله، أفكاركم تتجه بقدرة الله نحو إنجاز الأعمال العسكرية وغير العسكرية فالقدرة قدرته والكلّ «منه»، «إنّا لله»؛ أيّ كل شيء منه، «الحمد لله»؛ أي كل حمدٍ إنَّما هو له، فاعرفوا قدر هذه القدرة وافهموا أنكم تسيرون بقدرة الله وخواصّ الله وعلى رأسهم الأنبياء إلى هذه الغاية وبهدف تثبيت أحكام الإسلام ورفع الظلم عن المظلومين.

*الاختلاف والأنانية بداية الإحباط

لو تقرّر -لا سمح الله- أن يأتي ذلك اليوم الذي تتخلّون فيه عن انسجامكم الذي يجعلكم يداً واحدة لحفظ بلدكم وحفظ الإسلام، فذلك هو اليوم الذي تُقرأ فيه الفاتحة على الجميع، ولكن ما دامت الوحدة قائمة فلن يستطيع أحد كسرها.

ولو أن فئة قليلة العدد متّحدة فيما بينها ويعمل أفرادها لا من أجل أنفسهم، بل من أجل هدفهم ووطنهم وإسلامهم فسيصلون إلى غايتهم ولن يستطيع أحد أنْ يلحق أيّ أذى بهم. إنَّ القوى الكبرى اتبعت طريق الاندساس فيما بينكم لتشتيت شملكم ولو على المدى البعيد، وهم لديهم صبر، لذلك فهم يبذرون الآن على أن يحصدوا بعد خمسين عاماً، وأنتم عليكم منذ الآن لو رأيتم في وقتٍ ما بذرة بذروها أنْ تفسدوها وتسحقوها بأرجلكم.

افهموا أنكم تسيرون بقدرة الله وخواصّ الله وعلى رأسهم الأنبياء إلى هذه الغاية وبهدف تثبيت أحكام الإسلام ورفع الظلم عن المظلومين

لو أردتم أنْ ينفصل بعضكم عن بعض وتكونوا فكرَين وهدفَين، لو حدث- لا سمح الله- مثل هذه الهمهمة وظهرت فيما بينكم فاخنقوها في مهدها ولا تدعوها تقوى وتستفحل.

فالمسلمون باقون ما داموا «يداً واحدة»، وإنَّ شياطين الجنِّ والإنس يريدون بسط سلطتهم على كل مكان فاضربوهم بيد الردع أينما ثقفتموهم ليضاعف الله تبارك وتعالى عنايته لكم أضعافاً مضاعفة، فتكونوا منتصرين وتقودوا المظلومين إلى النصر.

أشكر الشبّان الأعزّاء كما أشكر كل الذين يضحّون في سبيل الإسلام وشكري هذا ليس بشيء، فالله يشكركم.

الهوامش

(*) من خطبة ألقاها الإمام الخميني قدس سره بمناسبة ولادة الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس بتاريخ 3 شعبان 1405هـ.ق. في حسينيّة جمران – طهران.

شهداء غربة(*)

غالباً ما يتمّ التعبير عن سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام بـ«ثار الله»؛ أي الشخص الذي يكون الله ديَته - معنى ثار الله أن لديَته من العظمة ما لا يوازيها قدراً إلا الله- وقد ورد هذا التعبير نفسه بحقّ أمير المؤمنين أيضاً، حيث تقرأون: «يا ثارَ اللهِ وَابنَ ثارِه»[1]. وقوله: «وَابنَ ثارِه» يعني أنّ أمير المؤمنين أيضاً يتحلّى بالمرتبة نفسها والعظمة نفسها في هذا الجانب. فقد تجلّت من خلال هذه العبارة عظمة هذا الشهيد العظيم.. شهيد المحراب، وشهيد سبيل الحقّ، وشهيد الاستقامة.

***تركوا الأهل والعيال.. واستشهدوا بغربة!**

اليوم قد طُرحت قضية شهداء الدفاع عن حريم أهل البيت عليهم السلام، وهي واحدة من أحداث التاريخ العجيبة. ففي فترة الحرب كنّا نحثّ الشباب ونشجّعهم على التوجّه إلى ساحات القتال، وكانوا يلبّون دعوتنا ويهبّون إليها بخطاب واحدٍ للإمام الخمينيّ قدس سره. اليوم لا نشجّعهم بالقدر نفسه... ومع ذلك، فما أقوى هذا الدافع! وكم هو شفّاف هذا الإيمان الذي يدفع بالشابّ من إيران ومن أفغانستان ومن بلدان أخرى إلى النهوض والمبادرة، تاركاً زوجته الشابّة، وطفله الصغير، وحياته المريحة، وقاصداً بلداً غريباً وأرضاً غريبة، لكي يجاهد في سبيل الله وينال الشهادة. فهل هذا أمر بسيط؟ إنّها أمورٌ مدهشة! لقد شهد تاريخ

الثورة الإسلاميّة في جميع مراحله هذه العجائب الصانعة للتاريخ.

ولا نبالغ حين نقول إنّ بقاء الثورة وأمن البلاد وتقدّمهما من جميع الجوانب مرهونان بصبر عوائل الشهداء الكرام واستقامتهم وبدماء أولئك الشهداء الأبرار.

***الاستمداد من أرواح شهدائنا..**

إنّ إحدى أدوات التوسّل والتقرّب إلى الله، هي التوجّه إلى أرواح الشهداء المطهّرة. ولو أردنا أن تكون لنا دعوة مستجابة، علينا أن نستشفع بالأرواح المتعالية، وأن نجعلها شفيعة لنا عند الله، ومنها أرواح شهدائنا الأعزاء. وهذه الفرصة متاحة لعوائل الشهداء كي يستمدّوا من أرواح شهدائهم الأحباء الذين تعلّقت قلوبهم بهم، للتقرّب إلى الله.

إنّ سيرة هؤلاء الشباب فرداً فرداً، تلهمنا الدروس. أفعال كل واحد من هؤلاء الشباب الذين نالوا الشهادة، وأقوالهم، وحركاتهم، نافذة مشرعة نحو عالمٍ من المعرفة، توقظ الإنسان وتجعله بصيراً واعياً.

***إرادات صنعت الثورة والجمهورية!**

أنا أعتبر أنّ قضية شهداء الدفاع عن حرم أهل البيت تنطوي على ثلاثة أبعاد:

الأول: هو صبر الشهيد نفسه، والدافع والإيمان الذي يتحلّى به.

الثاني: هو صبر العوائل وتحمّلها، إذ كان بمقدور هذه الزوجة الشابة أن تعمل على عدم ذهاب زوجها إلى ساحة القتال، وكان بمستطاع هذا الأب وهذه الأم أن يقفا عائقاً أمام التحاق ولدهما الشاب، ولكنهم صبروا على ذهابه، وكذلك صبروا عند عودة جثمانه الطاهر، وصبروا ما بعد فترة استشهاده كذلك.

الثالث: هو الحادثة ذاتها التي تسطّر تاريخ الثورة الإسلامية، والنظام الإسلاميّ؛ ذلك أنّ هذه المحفّزات، وهذا الإيمان، وهذه القدرات الروحيّة، وهذه العزائم والإرادات هي التي صنعت الجمهورية الإسلاميّة.

المهمّ أن يتمتّع المجتمع بدعائم واقية، تمضي به قُدماً، وتصونه أمام الأحداث، وتحافظ عليه كالصخرة الصلبة. هؤلاء الشهداء والعوائل والمضحّون والمؤثِرون على أنفسهم، هم الذين يمثلون تلك الدعائم الصخرية. بفضل هؤلاء أيضاً، نتغلّب على التحدّيات المختلفة.

*نتقدم.. مع القيم والروح الثورية

لعلّي كرّرتُ هذا الكلام وأعيده أيضاً: كلّما كنّا نعتمد على الثورة وعلى الروح الثوريّة، كنّا ننجح ونتقدّم، وحيثما قصّرنا في التمسك بالمبادئ والقيم، كنّا نفشل ونتخلّف، هذه هي المعادلة. إن سبيل تقدّمنا هو في إحياء الروح الثورية وإحياء روح الجهاد.

كلّما كنّا نعتمد على الثورة وعلى الروح الثوريّة، كنّا ننجح ونتقدّم، وحيثما قصّرنا في التمسك بالمبادئ والقيم، كنّا نفشل ونتخلّف، هذه هي المعادلة

وللجهاد ساحات كثيرة، وبالطبع فإن كلّ ساحات الجهاد تتّسم بالخطر. انظروا إلى شهداء التقدّم النوويّ، كيف تصدّوا للعمل في ساحة العلم، ولكنهم رغم ذلك تعرّضوا لحقد الأعداء. هذا هو الجهاد. ﴿**وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (النساء: 95)، وهذا هو السبب الذي أدّى إلى أن يجعل الله تعالى للمجاهدين فضلاً ودرجة عالية. فكم سنعيش نحن في هذه الدنيا؟ مرّ على الدنيا مليارات السنين قبلنا وربّما ستبقى كذلك بعدنا، نصيبنا أنا وأنتم ما بين هذه المليارات، ليس سوى خمسين أو ستين أو سبعين عاماً، فلا بدّ لنا خلال هذه المدّة أن نغتنم هذه الفرصة، وأن نعدّ أنفسنا للحياة الحقيقية، فـ﴿ **إِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ**﴾ (العنكبوت: 64). بعضهم يجاهد ويوصلهم جهادهم إلى المقامات العليا، ولا يبني لهم آخرتهم فحسب، بل يبني دنيا الآخرين ويصوغها ويقوّيها أيضاً، وعندها فإنّ نصيب الجهاد ونصيب الشهداء هو ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ (آل عمران: 169 – 170).

هكذا هي القضية؛ وهذه هي بشرى الله بأنّ هؤلاء أحياء عند ربّهم، يحظون بلطف الله ورزقه، ويقولون لي ولكم: إن المنزل الذي ستبلغونه إذا ما سرتم في هذا الطريق، لا خوف فيه ولا حزن: ﴿**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.

أما أنتم العوائل فقد تحمّلتم العناء، وأصابكم الحزن والأسى، ولا ضير في ذلك، فإنّ فقدان الشابّ صعبٌ جداً على عائلته، ولكن اعلموا أنهم يعيشون في بهجة وسرور، ويستظلّون بظلّ النعيم الإلهيّ.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئي أثناء لقائه جمعاً من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم وعوائل شهداء حزب الجمهورية الإسلامية 2016/6/25 م في حسينية الإمام الخميني قدس سره.

(1) الكافي، الكليني، ج4، ص575.

الكوفة وخيارات الحسين عليه السلام (*)

الشهيد الشيخ راغب حرب رحمه الله

ما هي الأسباب التي دعت الإمام الحسين عليه السلام إلى اختيار الكوفة لتكون مكان الثورة ومنطلقها؟

على الرغم من الصورة السيئة التي يملكها الناس عن هذه المدينة قديماً وحديثاً، أودّ في البداية القول: إن اختيار الإمام الحسين عليه السلام الكوفة، لم يكن ناشئاً أبداً عن كونها هي مصدر الكُتب التي وصلت إليه، وقد أخذ الإمام الحسين عليه السلام قرار الرفض بمبايعة يزيد [بن معاوية]، وخاطب واليه [في] المدينة بأنّه هو أحقّ بالبيعة وأحقّ بالخلافة، وكان رَفْضه عليه السلام للبيعة قبل وصول أيّ كتاب إليه، والسيرة الحسينية واضحةٌ في هذا الشأن.

*الكوفة قرار الحسين عليه السلام

اختيار الحسين عليه السلام الكوفة كان عن قرار، سواءٌ أرسلوا الكتب أو لم يرسلوها. والسبب هو أن الكوفة آنذاك كانت أكثر أمصار المسلمين قابليةً لاستيعاب الثورة وللتفاعل معها، وكان فيها حالة وعيٍ ثوريّ، وصلت إلى حدّ أن القناعات العقلية للثورة كانت قناعاتٍ عامّة، وأنّ الاستعداد النفسي، بمعنى حبّ الثورة وتمنّي أهلها أن يكون أحدهم في

صفوفها، كان شعوراً عاماً. وقد نشأت حالة الوعي الثوريّ في الكوفة جرّاء تأثير عمل أمير المؤمنين عليه السلام، وحُكم أمير المؤمنين عليه السلام للكوفة.

***مركز حُكم أمير المؤمنين عليه السلام**

فالكوفة حُكمت من قِبل عليّ عليه السلام، وكانت مركزاً لحكومته عليه السلام التي قاربت الخمس سنوات. ورغم ذلك، لم يكن المظهر العام للتأثّر بحُكم عليّ عليه السلام عند أهـل الكوفة حسناً، كما يذكر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في خطبته المعروفة بخطبة الجهاد: «لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم صـدري غيظاً، وجرّعتموني نغب التهمام أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأيي بالخذلان والعصيان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالبٍ رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب»[1]، إلى آخره. هذه المقالة كان يسمعها الناس، فترتكز في أذهانهم صورة منهج علي عليه السلام، أو صورة الكوفة، من خلال الشعب غير المؤهّل لاستقبال هذا المستوى من التغيير ومن العمل الذي قام به أمير المؤمنين عليه السلام. لكن، لا بدّ من القول إنّ العمل التغييريّ: إصلاح المجتمعات، وتغيير عقليّتها، وصُنعها من جديد، ليس أمراً تظهر نتائجه بسرعة، وإنّما لدورة المجتمع زمن، كما إن لكل دورةٍ من دورات الحياة زمناً، سنّة الله هذه هي في كلّ الخلق وجوداً وحياةً.

***شهدوا الإسلام في سلوك الحاكم**

لله سننٌ لا يمكن لأيّ قوةٍ في الدنيا أن تتجاوزها. يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم منبّهاً الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يستعجلون نصر الله: **﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾** (الأنعام: 34). هذه كلمات الله، هذه سنّة الله التي لا مبدّل لها. أمير المؤمنين عليه السلام عاش في الكوفة ما يقارب الخمس سنين، رأى الناس فيها الإسلام في سلوك الحاكم، كيف يعيش بين الناس، وكيف لا يخون الله، ولا يخون الناس في أموالهم وأعراضهم ودمائهم. رأوا علياً عليه السلام الذي قال عن ثوبه يوماً فيما معناه: «إني رقّعته حتى استحييت من راقعه». ويقول ما معناه: «والله لقد دخلت إلى مِصْركم براحلتي ورحلي وغلامي فلان، فإنْ خرجت عنكم بغيرهم،

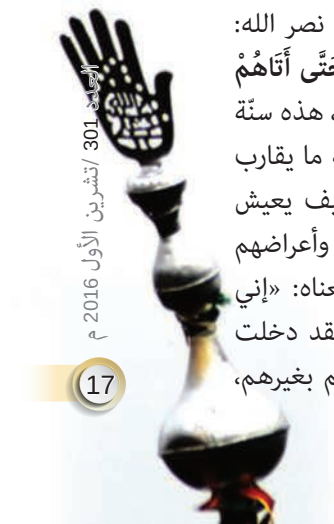

فأنا خائن». عليٌّ عليه السلام كان يعمل بمبدأٍ إسلامي: كونك مسؤولاً، يجب أن لا تشبع حتى يشبع من أنت مسؤولٌ عنه. كونك مسؤولاً عن أمة ينبغي أن تواسي نفسك بضعفة الناس. هذه أحكامٌ إسلاميّة علّمها عليٌّ عليه السلام المسلمين، ورأى أهل الكوفة بأعينهم كيف تمارس أحكام الإسلام بالدقة، كيف يُوزَّع مال الله على الناس. صحيحٌ أنّهم أثناء ممارسة علي عليه السلام لم يكونوا قد استوعبوا بعد أن هذا هو المنهج الأفضل لمصلحتهم، وكانت رؤوس المنافقين في الكوفة كثيرة، وزعماء القبائل يعملون بكل ما أوتوا من قوة بالضغط على علي عليه السلام لتغيير هذا المنهج، وكلّ الذين أضرّهم حكم علي عليه السلام، كانوا يستغلّون الجهل والفقر من أجل أن يثبطوا الناس عن علي عليه السلام، وكان عليٌّ عليه السلام يقول: «يا أهل الكوفة أتروني لا أعلم ما يصلحكم؟! بلى ولكنّي أكره أن أصلحكم بفساد نفسي»[2]، وقال في موردٍ آخر: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور في من وليت عليه؟ والله، ما أطور به ما سمر سمير، وما أمَّ نجمٌ في السماء نجماً»[3].

*شهدوا أكاذيب معاوية

الكوفة في هذه السنوات الخمس لم تستطع أن تستوعب دروس علي عليه السلام، حتى قُتل عليه السلام وتولّى من بعده الحسن عليه السلام، الذي أصيب عهده بالانتكاسة المعروفة، ثم حكم الناس من كان يصوّر المنافقون عهده بأنّه عهد البحبوبة، وعهد الازدهار، وعهد الراحة من الحرب. فقد

كانوا يزينون للناس حُكم معاوية وكانوا يستثيرون روح العصبيّة وروح الجاهليّة من الأعماق.

لمّا جاء معاوية بانت الأكاذيب كلّها. رأى الناس الفارق الكبير. كانوا في أيام عليٍ عليه السلام يأمنون على أموالهم فلا تُنتهب، وعلى دورهم فلا تُهدم، لمّا جاء معاوية بدأ بيت المال يُفرّق بين المسلمين في العطاء، هذا من أنصار الحزب الأُمويّ فليُعطَ، ذاك ليس من محبي الحزب الأمويّ فلتُهدم داره، فليشرّد أبناؤه.

لمّا جاء معاوية رأى الناس الفارق الكبير. كانوا في أيام عليٍ عليه السلام يأمنون على أموالهم فلا تُنتهب، وعلى دورهم فلا تُهدم

*عدالة عليّ مع الخوارج

في زمن الخوارج، الذين كانوا يقولون لعلي عليه السلام إنك كافر، لم يقطع عن جندي منهم راتبه، حتى أنّه كان عليه السلام يتحدّث في مسألةٍ فقهية، وهو سيّد الفقهاء، فقام أحدهم بشتمه عليه السلام فبادره أصحاب الإمام عليه السلام يريدون الانتقام منه فقال عليّ عليه السلام: «لماذا تقتلونه؟» أجاب: «إنّه يشتمك». قال عليه السلام: «إنّما هي شتيمةٌ بشتيمة».

صحيح أنّ علياً عليه السلام قاتل الخوارج ولكن بعد أن أعملوا السيف في رقاب الناس، قتلهم بعد أن قطعوا الطرقات، بعد أن التقوا مرّةً بأحد أبناء الصحابة ومعه جاريته، ومعه أموالٌ له، سرقوا ماله، وقتلوا الجارية، وبقروا بطنها، وقتلوا ولديه، ثم قتلوه، لأنّه لم يوافقهم أن ينعت علياً عليه السلام بالكافر. في المقابل في أثناء سيرهم إلى قتال علي عليه السلام، التقط أحدهم ثمرةً عن الأرض، فصاح به أحدهم: «كيف تأكلها بغير حقها؟» قال: «يا هذا إني وجدتها». قال: «لا، لا يجوز، أتأكل ثمرةً ملقاةً على الأرض لا تعرف صاحبها؟ أرجعها إلى مكانها». فيقوم الخارجيّ بإرجاع الثمرة إلى مكانها. ويلتقي آخرُ بخنزيرٍ بريٍّ، فيرميه بسهمٍ فيقتُله، فيقول له المسؤول: «لا يجوز، إنّما أنت تفسد في الأرض». قتلوا الصحابي وزوجته وابنه، لمجرد أنه لا يؤمن بكفر علي عليه السلام، أما في قتل الخنزير [استحرم]. بعد هذه الأعمال ونظائرها، قاتل عليٌّ عليه السلام الخوارج.

*محدوديّة الوعي الثوري

قارن الناس بين حُكم عليّ عليه السلام وحُكم معاوية فوجدوا الفارق الكبير، لذلك بدأ الشعور من جديد، بأن ما كان يقوله زعماء القبائل وأصحاب المناصب المفقودة هو زور وبهتان، لذلك بدأت الكوفة تتحيّن

الفرص لتنقضَّ على ظالميها، ولتنهي وجود مستضعفيها، حتى إذا رفض الحسين عليه السلام إعلان البيعة استصرخته. لكن مع هذا لم تنجح الثورة بالمعنى الزمني للنجاح، والذي حصل أن حالة الوعي الثوري لم تكن في مستوى النضج الكامل. كانوا يملكون حالةً ثورية، ولكنها الحالة التي أسميتها بحالة «الوعي الثوريّ» المرتهن للأمر الواقع ككل.

الحسين عليه السلام كان يملك الروح الثوريّة النبويّة، التي لا تأسرها القيود ولا تؤمن بالوهن

***الحسين عليه السلام روح ثوريّة نبويّة**

ليس الحسين عليه السلام وحده من كان يؤمن في عصره بأن يزيد فاسقٌ وشاربٌ للخمر، ولكنّه وحده كان يملك الروح الثوريّة النبويّة، الروح التي لا تأسرها القيود ولا تؤمن بالوهن، وإنّما تعتبر أنّ إرادتها مرتبطةٌ بإرادة الله، فلا يمكن أن يقوى عليها شيء. الحسين عليه السلام كان يملك روحاً ثوريةً نبوية. كان بالنسبة إلى أصحاب عصره مجرّد مهووسٍ ومجنون، فمن لم يكن يعتبر الحسين عليه السلام مجنوناً؟!

محمد ابن الحنفية قال له: «أنصحك يا أخي أن تذهب إلى اليمن، واختبئ في جبال اليمن، ليس من الضروريّ أن تذهب إلى الكوفة». عبد الله بن الزبير كان يقول: «تعالَ فاحتمِ بالكعبة». عبد الله بن عمر وكلُّ كبار الفكر في عصره كانوا يعتبرونه مجنوناً، والرجل الذي التقاه في الطريق، فقال له: «انصرني، تعالَ معي»، فأجابه: «إنّ هذا فرسي، خذها، والله ما تَبِعتْ أحداً إلاّ أدركته، وما فررتُ من أحدٍ عليها واستطاع اللحاق بي، فخذها إليك»، قال عليه السلام: «لا حاجة لي بفرسك». إذاً، كان يُقال للإمام الحسين عليه السلام: «اهرب».

كان يملك روحاً ثوريةً نبويةً، لم يستطع أصحاب الروح المرتهنة للواقع أن يدركوها، لذلك حصل هذا الفاصل بين الروحين الثوريتين، فوقعت المشاكل.

ختاماً، أرجو أن يوفقنا الله جميعاً لأن نصوّر حالة الوعي الثوريّ التي في أنفسنا، من حالة الارتهان للأمر الواقع، إلى مستوى الروح النبوية التي لا ترى أمام أعيُنِها أمراً يستطيع أن يقف في طريقها، وأن يعجّل فرج قائدنا وإمامنا الإمام المنتظر، وأن يمنَّ على المسلمين جميعاً بالنصر والعزة والكرامة.

الهوامش

(*) من خطبة عاشورائية للشهيد الشيخ راغب حرب رحمه الله في عام 1980م.

(1) نهج البلاغة، خطبة (27).

(2) الأمالي، المفيد، ص207.

(3) نهج البلاغة، من كلام له (126).

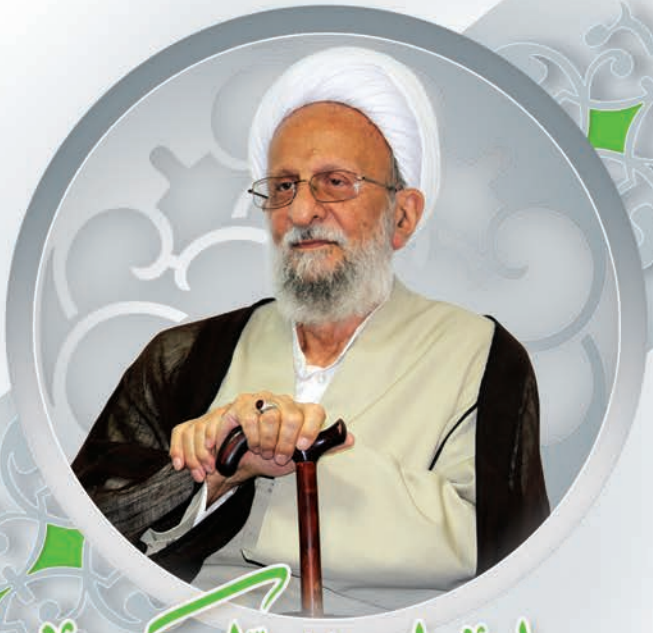

مُناجاة الذّاكرين (8)

اذكروني أذكركم

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)

لقد مرّ معنا سابقاً خلال شرح مناجاة الذاكرين للإمام السجّاد عليه السلام أنّ ذكر الله هو أعلى اللذائذ، وأنّ الإنسان عندما يدرك عمق هذه اللذّة، يستغفر الله من الاشتغال باللذائذ الدنيويّة الزائلة ويتّجه بقلبه إلى الله تعالى. من جهة أخرى، فإنّ الذكر يتأتّى من جهتين؛ إذ كما إنّنا نذكر الله سبحانه، فهو تعالى أيضاً ذاكرٌ لنا غير غافل عنّا وعن أحوالنا. فعندما نعلم أنّ خالقنا وإلهنا المنّان ذاكرٌ لنا، ولا يغفل عنّا لحظةً، ويفيض علينا من رحمته وبركاته، تحصل لنا لذّةٌ مضاعفة.

*** مسيرة الذاكر في المناجاة**

والواضح أن نجوى الإمام السجاد عليه السلام في مناجاة الذاكرين، ذات ترتيب منطقيّ جميل، تبيّن حالات الذاكر لله أثناء مسيرة ذكره له:

أ- فإذا كان الذاكر من أصحاب الأدب والمعرفة، يخجل من ذكر الله؛ لأنّه يعتبر أن قلبه ولسانه لا يليقان بذكره تعالى. لذلك يتحدّث بداية، في مقام الاعتذار من الله تعالى: «**إِلَهِي لَوْلا الْوَاجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِكَ لَنَزَّهْتُكَ مِنْ ذِكْرِي إِيَّاكَ**».

ب- ثمّ إنّ الذاكر لله إذا لم يحصل له التوفيق الإلهيّ، لا يتمكّن من الذّكر ولا يتّجه قلبه إلى الله، لذلك يقول الإمام عليه السلام: «**إِلَهِي فَأَلْهِمْنَا ذِكْرَكَ فِي الْخَلاء وَالْمَلاء**».

ج- وفي المقطع الثالث يشير الإمام عليه السلام إلى أنّ حصول القلب على الهدوء والسكينة لا يكون إلّا من خلال ذكر الله تعالى «**فَلَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرَاكَ**».

إنّ الذاكر لله إذا لم يحصل له التوفيق الإلهي، لا يتمكّن من الذّكر ولا يتّجه قلبه إلى الله

د- وعندما يصل الإنسان إلى لذّة ذكر الله ويدرك أنّ تلك اللذة أفضل وأعلى من أيّ لذة أخرى، يرى لزاماً عليه، عندئذٍ، الاستغفار، لأنّه قضى عمره في التلذّذ بالنعم الدنيويّة المحدودة، ولأنّه كان غافلاً عن لذة ذكر الله اللامتناهية. من هنا نرى الإمام عليه السلام يقول: «**وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ**».

هـ- ثمّ يقول الإمام عليه السلام في نهاية المناجاة: «**إِلَهِي أَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾**[1]، **وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾**[2] **فَأَمَرْتَنَا بِذِكْرِكَ وَوَعَدْتَنَا عَلَيْهِ أَنْ تَذْكُرَنَا، تَشْرِيفاً لَنَا وَتَفْخِيماً وَإِعْظَاماً، وَهَا نَحْنُ ذَاكِرُوكَ كَمَا أَمَرْتَنَا، فَأَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا، يَا ذَاكِرَ الذَّاكِرِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**»[3].

***في الذكر اطمئنان وسكينة القلب**

عندما يحتاج الإنسان إلى شيء، فإنّه يسعى للوصول إليه؛ فعندما يشعر الجائع بالحاجة إلى الطعام والعطشان بالحاجة إلى الماء، فإنّه يتحرّك لرفع حاجته. ولا يحتاج إلى من يوصيه ويطلب منه أو يأمره برفع حاجته. ومع أنّ ذكر الله تعالى هو أعلى وأرفع احتياجات الإنسان، ومع أنّه سبب فلاح الإنسان وصلاحه وسعادته، ومع أنّ كلّ شخص يدرك ذلك،

إلّا أنّه لا يقوم بذلك إلّا بتوفيق من الله، حيث ينبغي للإنسان شكر الله على هذا التوفيق. وقد أمرنا الله تعالى في كتابه مراراً أن نذكره، وفي ذلك تشجيع منه تعالى وحثٌّ لنا على ذكره. ثم إنّ الله تعالى ولأجل تقوية دافع العبد نحو ذكره قد وَعَد بأنّنا إذا ذكرناه فإنّه سيذكرنا. وهذا بحدّ ذاته شرف وفخر كبير للإنسان.

إنّ الله تعالى قد وَعَد بأنّنا إذا ذكرناه فإنّه سيذكرنا. وهذا بحدّ ذاته شرف وفخر كبير للإنسان

***اذكروا الله تفلحوا...**

إنّ إدراك كون ذكر الله يؤدّي إلى اطمئنان وسكينة القلب وأنّه يخرج الإنسان من الاضطراب، هو أمر يحرّكنا نحو اختباره. ويبيّن الله تعالى أنّ ذكره يؤدّي إلى الفلاح والصلاح، يقول: ﴿**وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ (الأنفال: 45). وبما أنّ السعادة والصلاح أمران مطلوبان لنا بمقتضى فطرتنا، فليس من الصعب عندها إدراك وتحصيل هذا الوعد الإلهيّ. أمّا إدراك نتيجة ذكر الله لنا عندما نذكره فهو أمر صعب، إذ لا نعرف كيف يذكُرنا الله تعالى ولا نعلم معنى ذكر الله لنا. إنّ هذا المطلب هو من الأمور المعنويّة الأعلى من الأمور الحسيّة. وإدراك هذا القبيل من الأمور المعنوية يدفعنا للمقارنة والتشبيه بالأمور المحسوسة ليحصل لنا شيء يسير من الفهم والمعرفة بذلك، ولنتمكّن من الإحاطة بمفهوم وقيمة ذكر الله عبدَه.

***مفهوم ذكر الله لنا**

من الصعب علينا إدراك مفهوم الآية الشريفة: ﴿**فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**﴾ (البقرة: 152). ولكن عند التأمّل والمقارنة بين ذكر الله لنا، وذكر الأصدقاء

والأقارب وسائر الأشخاص لنا، يمكننا إدراك مفهوم ذكر الله لنا ونتيجته وفائدته. فمن الصعب جدّاً على الإنسان أن يتحمّل الغربة وأن لا يكون له شخص يذكره. وفي المقابل إذا علم الإنسان أنّ الآخرين ملتفتون إليه وذاكرون له سيشعر بالنشاط والسرور.

إنّ جميع الأشخاص الذين يتعلّق بهم الإنسان ويرغب في أن يذكروه، هم مخلوقات ضعيفة، ناقصة، محدودة، فقيرة ومحتاجة بكامل وجودها إلى الله. وأمّا الكمالات التي تحملها هذه المخلوقات فهي قليلة إذا ما قيست بالكمال الذي أعطاه الله تعالى لأوليائه، وهي كلّها لا شيء أمام الكمال الإلهيّ اللامتناهي.

وممّا لا شكّ فيه أنّ قيمة ذكر هذه الموجودات المحدودة صاحبة الكمالات المتناهية لا تصل إلى قيمة ذكر الله اللامتناهي، صاحب الكمال المطلق؛ فمحبة الله وحنانِه لا حدّ لهما، ومهما قصّر الإنسان وعصى ونسي الله، فالله هو الرؤوف الرحيم بعبْده المذنب، لذلك لا ينساه على الإطلاق، بل هو يدعوه باستمرار إليه. ومع أنّ تعداد ذنوبنا كبير جداً، إلا أنّ الله تعالى، رغم ذلك، لا يتركنا وشأننا، بل يريد منّا التوبة حتى ولو كنّا على مشارف الموت.

*** حاجة المقرّبين أكبر**

إنّ كافّة المخلوقات محتاجة إلى الله تعالى ولا يوجد شخص ليس بحاجة إليه ولو للحظة واحدة. وفي هذا الإطار، فالذين يمتلكون سعة وجوديّة أكبر، كانت حاجتهم إلى الله أكبر من حاجة الآخرين إليه. ومن هنا، فالأنبياء والأوصياء والأئمّة والملائكة المقرّبون هم أكثر حاجة إلى الله تعالى منّا. كما لا يمكن المقارنة بين سَعَتهم الوجودية وسعتنا نحن، ولا يمكن مقارنة فقرهم وحاجتهم إلى الله بحاجتنا نحن. إنّ أنبياء الله وأولياءه محتاجون إلى الله تعالى في تأمين متطلّباتهم وفي تعاليهم وكمالهم الوجوديّ، لأنّهم يفيضون طريق السعادة والكمال والتعالي على الآخرين أيضاً. إذاً، الموجودات بأكملها محتاجة إلى الله والله وحده هو الغنيّ المطلق الذي لا يحتاج إلى غيره.

***يابن آدم اذكرني.. أذكرك**

الله تعالى، وخلافاً للتصوّرات الباطلة، لم يخلق الموجودات ومنها الإنسان ليأنس بها؛ وذلك لعدم حاجته إليها على الإطلاق، وكما يقول

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ولم يكوّنها [الدنيا] لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ندٍّ مكاثر ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور ولا للازدياد بها في ملكه، ولا لمكاثرة شريك في شركةٍ، ولا لوحشةٍ كانت منه فأراد أن يستأنس إليها»[4].

هل من فخر وكرامة وشرف للإنسان أكبر من أن يذكره الله تعالى الذي تعود إليه كافة الفضائل وهو صاحب الكمالات اللامتناهية؟!

هل هناك من فخر وشرف للعبد الحقير الغارق في المعاصي أكبر من أن يذكره الله وهو صاحب الكمالات اللامتناهية، والذي تحتاج إليه كافة المخلوقات وهو لا يحتاج لأحد وهو صاحب المحبّة والرأفة غير المتناهيتين؟!

إذا علمنا أنّ السيد القائد دام ظله أو المرجع الفلانيّ ذكرنا في مجلس، فإنّنا نطير من الفرح، بل ونخبر الآخرين بذلك ونحن في غاية الفرح والغرور، لأنّ شخصية عظيمة ذكرتنا. لو ذهبنا بعيداً عن ذلك وعلمنا أنّ الإمام وليّ العصر (أرواحنا فداه) قد ذكرنا، فما هي الحال التي ستعترينا؟ من الطبيعيّ أن يكون فرحنا عظيماً بهذا الفخر الكبير. وعليه هل من فخر وكرامة وشرف للإنسان أكبر من أن يذكره الله تعالى الذي تعود كافة الفضائل إليه وهو صاحب الكمالات اللامتناهية؟ والله تعالى يقول: «يا بن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي؛ يا بن آدم اذكرني في خلأ أذكرك في خلأ؛ يا بن آدم اذكرني في ملأ أذكرك في ملأ خيرٍ من ملئك»[5].

الهوامش

(1) الأحزاب: 41 – 42.
(2) البقرة: 152.
(3) مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمي، ص128.
(4) نهج البلاغة، الخطبة 186.
(5) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج7، ص159.

من أحكام السفر الشغليّ(3)

الشيخ علي معروف حجازي

مـرّ معنا سابقاً أحكام مَـن عمله «السفر» أو «في السفر». وفي هذا العدد توضيح لأحكام مَن يكون سفره لتأمين متطلّبات العمل ولوازمه، أو ما هو من مقدّمات سفره الشغليّ.

*لوازم العمل

1. لوازم العمل تكون في حُكم نفس العمل عرفاً؛ فالسفر إلى ما يتعلّق بالعمل يُصلّي فيه تماماً، كما يُصلّي تماماً في السفر للعمل.
2. المراد من لوازم العمل هو كلّ ما يصدق عليه عرفاً أنّه من مستلزمات، أو متطلّبات، أو مقدّمات العمل التي يتوقّف عليها العمل، أو الأمور التي يُشترط عليه القيام بها حين اشتغاله بالعمل، كالدورات والتدريبات ونحو ذلك.
3. إذا كان لديه عمل في مكان ما فطُلب منه السفر إلى بلد آخر للتدرّب، كان سفره إليه بحكم السفر الشغليّ فيما إذا كان ذلك من لوازم عمله.
4. إذا طُلب من المجاهد السفر لأجل تعلّم لغة مثلاً، أو لحضور الدروس العسكريّة أو غيرها، فالسفر إلى ما ذُكر حكمه نفس حكم السفر الشغليّ.
5. إذا أصيبت سيّارة السائق أثناء عمله في الطريق، أو

في المقصد الذي سافر إليه بعطل، فسافر لشراء قطع غيار لأجل إصلاحها، فإن لم يكن قطعه للمسافة للإتيان بقطع الغيار يُعدُّ قيادة للسيّارة ولم يعد هذا السفر سفراً شغليّاً بنظر العرف، فحُكمه حكم سائر المسافرين، فيقصّر في صلاته في ذلك السفر.

6. الذين يخدمون في الجيش ويسافرون من محلّ سكنهم إلى محلّ خدمتهم مسافة شرعيّة يُعدّ سفرهم هذا سفراً شغليّاً فيما بعد أيّام التعلّم والتدرّب والتمرّن. وأمّا في المدّة التدريبيّة السابقة على التلبّس بالعمل فالأحوط وجوباً الجمع بين القصر والتمام في السفرة الثالثة وما بعدها.

الذين يخدمون في الجيش ويسافرون من محلّ سكنهم إلى محلّ خدمتهم مسافة شرعيّة يعدّ سفرهم هذا سفراً شغليّاً فيما بعد أيّام التعلّم والتدرّب

7. إذا وقّع المجاهد على العقد من أجل العمل الجهاديّ، وكانت هناك شروط في ضمن العقد تقتضي منه أن يعمل أيّ عمل يُطلب منه، أو أن يسافر إلى أيّ مكان للعمل فيه، فإذا كان العمل الذي وقّع عليه العقد يقتضي السفر الشرعيّ فحكم السفر إليه حكم السفر الشغليّ. ولا فرق في ذلك بين العمل في محور واحد أو محاور متعدّدة. كما لا فرق بين كثرة التردّد في بعض المحاور وقلّته.

8. إذا سافر المجاهد إلى بلد آخر للتدرّب، فإذا كان التدرّب من وظائفه المفروضة عليه من ناحية مسؤولي الجهاد يُحسب من السفر الشغلي.

9. الموظّف والمعلّم والمجاهد إذا سافر إلى مكان آخر من أجل التعلّم أو التدرُّب أو عمل آخر، يعتبر من لوازم عمله، فسفره لأجل عمله المذكور مصداق السفر للسفر الشغليّ. وأمّا إذا سافر لذلك قبل تلبّسه بالعمل فعلاً فالأحوط وجوباً الجمع بين القصر والتمام في السفر الثالث وما بعده.

السفر من أجل حفل التكريم أو ما شابه ذلك لا يلحقه حكم السفر الشغليّ ولا يعتبر من لوازم العمل أيضاً

10. الشخص الذي يتعاقد مع شركة أو غيرها لتوظيفه لديها بعد إتمامه مراحل دراسته، بحيث يكون اشتغاله بالدراسة على حساب الشركة، وبطلب منها على حساب العمل، ففي هذه الحالة يكون سفره للدراسة بحكم السفر الشغليّ.

11. السفر من أجل حفل التكريم أو ما شابه ذلك لا يلحقه حكم السفر الشغليّ ولا يعتبر من لوازم العمل أيضاً. وكذا السفر لزيارة الأماكن المقدّسة وغيرها، حتّى وإن كان ذلك بطلب من المسؤول، أو بإلزامٍ من الجهة التي يعمل لديها. نعم، من كان معهم ممّن وظيفتهم رعاية الإخوة ومتابعة شؤونهم الإداريّة مثلاً، فيكون سفرهم للعمل فيتمّون مع اجتماع سائر الشروط.

12. لو سافر المجاهد من أجل إصلاح سيّارة العمل مثلاً، ولم يُعدّ سفره هذا بنظر العرف سفراً شغليّاً له، فحكمه فيه حكم سائر المسافرين، وهكذا لو سافر من أجل تسلّم راتبه الشهريّ، أو متابعة بعض أموره التنظيميّة أو الإداريّة المتعلّقة بعمله، أو من أجل العلاج والمداواة.

بقية الله

أفئدة تهوى إليهم

- زيارتهم مودةٌ في القربى
- زيارة العارفين بحقّهم
- الزيارة: مظهر التوحيد الكامل
- مشاهدُ تحيي النفوس
- في قداسة محضرهم

زيارتهم مودةٌ في القربى

الشيخ علي أحمد سليم(*)

تمثّل زيارة خاتم النبيين ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام - في حياتهم وبعد وفاتهم واستشهادهم من قريب أو بعيد - تعبيراً قوليّاً وفعليّاً صادقاً عن المودّة في القربى ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى: 23). وهي وسيلة مسنونة ناجعة للتقرّب إلى الله تعالى، وقبول التوبة ومغفرة الذنوب، وقضاء حوائج الدنيا والآخرة بشفاعتهم؛ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: 64).

*كان حقاً عليَّ زيارته

ويستفاد ذلك من روايات عدّة عن النبيّ ﷺ منها:

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لرسول الله ﷺ: «ما جزاء من زارك؟ فقال: يا بنيّ من زارني حيّاً أو ميتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك، كان حقاً عليّ أن أزوره يوم القيامة حتّى أخلّصه من ذنوبه»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من زارني أو زار أحداً من ذريّتي زرته يوم القيامة فأنقذته من أهوالها»[2].

كما تُعتبر الزيارة من تمام الوفاء بالعهد المعهود والميثاق المأخوذ على المؤمنين بولاية الأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ إذ روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً لما رغّبوا فيه، كان أئمّتهم شفعاءهم يوم القيامة»[3].

هذا المقال سيتناول الزيارة من جهات عدّة:

1. مكانها.
2. زمانها.
3. فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام وخصوصيتها.
4. آداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

*أفضل الأماكن للزيارة

1. الزيارة عن قرب:

المكان الأفضل والأنسب للزيارة هو بيت المعصوم عليه السلام أو ضريحه الشريف ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (النور: 36). فمقامات المعصومين عليهم السلام هي محضر الأنبياء والأولياء، ومهبط الملائكة، وأقدس بقاع الأرض، ومحالّ ذكر الله، ومواطن استجابة الدعاء، وقضاء الحوائج وتحقّق الكرامات والمعاجز.

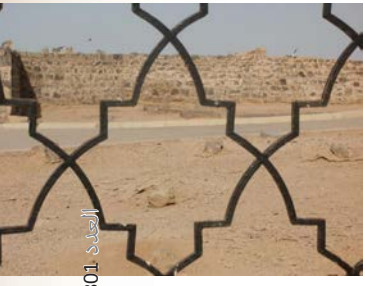

فعن داود الرقّيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنّه ينزل من السماء كلّ مساء سبعون ألف ملك، يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتّى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فيسلّمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلّمون عليه، ثمّ تنزل ملائكة النهار...»[4].

وورد في الروايات أنّ الملائكة تدعو لزوّار الإمام الحسين عليه السلام وتستغفر لهم، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «لا تدع زيارة الحسين عليه السلام، أما تحبّ أن تكون فيمن تدعو له الملائكة... من ترك زيارته رأى من الحسرة ما يتمنّى أن قبره كان عنده، أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام»[5].

2. الزيارة عن بُعد:

من لم يتمكّن من الزيارة عن قُرب فلا يتركها عن بُعد، فإنّ السلام يصل إليهم من قريب أو بعيد؛ فقد رويَ عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِذَا بَعُدَتْ بِأَحَدِكُمُ الشُّقَّةُ ونَأَتْ بِه الدَّارُ فَلْيَعْلُ أَعْلَى مَنْزِلِه ولْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ولْيُومِ بِالسَّلَامِ إِلَى قُبُورِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَيْنَا»[6].

من لم يتمكّن من الزيارة عن قُرب فلا يتركها عن بُعد، فإنّ السلام يصل إليهم من قريب أو بعيد

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا سدير تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال: ما أجفاكم! أفتزوره في كلّ شهر؟ قلت: لا، قال: فتزوره في كلّ سنة؟ قلت: يكون ذلك، قال: يا سدير ما أجفاكم بالحسين عليه السلام! أما علمت أنّ لله ألف ألف ملك شُعثاً غُبراً يبكون ويزورون لا يفترون؟ وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين عليه السلام في كلّ جمعة خمس مرات وفي كلّ يوم مرة؟ قلت: جعلت فداك إنّ بيننا وبينه فراسخ كثيرة، فقال: تصعد فوق

سطحك ثم تلتفت يُمنة ويُسرة، ثم ترفع رأسك إلى السماء، ثم تتحرّى نحو قبر الحسين عليه السلام، ثم تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته. يكتب لك زورة، والزورة حَجّة وعُمرة»[7].

***أفضل الأوقات للزيارة**

روي أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد سئل عن زيارة الإمام الحُسَين عليه السلام هل لها وقت أفضل من غيره؟ قال: «زوروه في كلّ زمان فإنّ زيارته خيرٌ مقرَّر، من أكثر منها كثُر نصيبه من الخير، ومن أقلّ منها قلّ نصيبه منه»[8].

الإمام الصادق عليه السلام: «زوروه في كلّ زمان فإنّ زيارته خيرٌ مقرَّر، من أكثر منها كثُر نصيبه من الخير، ومن أقلّ منها قلّ نصيبه منه»

وقد ذكر العلماء في كتب الأدعية والأعمال، كالإقبال وكامل الزيارات ومفاتيح الجنان وغيرها، تفصيلاً للأوقات الشريفة التي تستحبّ فيها الزيارة. أمّا زيارة الحسين عليه السلام فعلى مدار السنة: أول رجب ونصفه، الثالث من شعبان ونصفه، أول شهر رمضان، ليالي القدر، عيدا الفطر والأضحى، يوم عرفة، يوم عاشوراء، ويوم الأربعين.

ولا ينبغي الفصل طويلاً بين الزيارة والزيارة حتّى لا يحصل الجفاء، فقد روي عن صفوان الجمّال وقد سأل الإمام أبا عبد الله عليه السلام: «ومَن يأتيه زائراً ثمّ ينصرف عنه متى يعود إليه؟ وفي كم يُؤتى؟ وكم يوماً؟ وكم يَسَع الناس تركه؟ قال: لا يسَع أكثر من شهر، وأمّا بعيد الدار ففي كلّ ثلاث سنين، فما جاز الثلاث سنين فلم يأتِه فقد عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع حرمته إلّا عن علّة»[9].

***خصوصية زيارة الحسين عليه السلام**

إنّ فضل زيارة الحسين عليه السلام ممّا لا يبلغه البيان، وتذكر روايات

كثيرة أنّها تعدل الحجّ والعمرة والجهاد، بل هي أفضل بدرجات، حيث تورث المغفرة وتخفيف الحساب وإجابة الدعوات، وتركها يوجب نقصاً في الدين؛ لترك حقّ عظيم من حقوق النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

من دعاء الإمام الصادق عليه السلام: «اغْفِرْ لِي ولإخْواني وَزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي [عبد الله] الحُسين بْن عَلِيّ صَلَواتُ الله عَلَيْهِما، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدانَهُمْ رَغْبَةً فِي بِرِّنا وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ فِي صِلَتِنا...»

وحسبنا هنا رواية واحدة معتبرة عن الثّقة الجليل معاوية بن وهب البجليّ الكوفيّ، قال: دخلت على الصادق عليه السلام وهو في مصلّاه فجلستُ حتّى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول:

«يا مَنْ خَصَّنا بِالكَرامَةِ وَوَعَدَنا الشَّفاعَةَ وَحَمَّلَنا الرِّسالَةَ وَجَعَلَنا وَرَثَةَ الأَنْبياءِ وَخَتَمَ بِنا الأُمَمَ السَّالِفَةَ وَخَصَّنا بِالوَصِيَّةِ وَأَعْطانا عِلْمَ ما مَضى وَعِلْمَ ما بَقِيَ وَجَعَلَ أَفْئِدَةَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنا، اغْفِرْ لِي ولإخْواني وَزُوَّارِ قَبْرِ أَبِي [عبد الله] الحُسين بْن عَلِيّ صَلَواتُ الله عَلَيْهِما، الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدانَهُمْ، رَغْبَةً فِي بِرِّنا، وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ فِي صِلَتِنا وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وَإِجابَةً مِنْهُمْ لأَمْرِنا وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلى عَدُوِّنا...» [10].

*آداب زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ذكر المحدث الشيخ عبّاس القمّي في مفاتيح الجنان 28 أدباً لزيارة المعصومين عليهم السلام، لا يتّسع المقام لذكرها[11]، وقد ذكر 20 أدباً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام، نوجزها في ثلاثة عشر أدباً، وهي[12]:

1. صوم ثلاثة أيام فالغسل والدعاء قبل الخروج للزيارة.
2. استشعار الحزن والبكاء والرثاء في الطريق وفي كربلاء.
3. عدم تطييب الزاد بترك أكل اللحم والحلوى.

4. التواضع والتذلّل والتخشّع والمشي حافياً.
5. إعانة الزوار وخدمتهم.
6. حسن الصحبة وقلّة الكلام وكثرة ذكر الله والصلاة على محمد وآله.
7. دخول الحائر من الباب الشرقيّ.
8. الوقوف على باب الروضة والاستئذان، فالسلام عليه بالمرويّ ثمّ التبرّك بقبره الشريف.
9. تسبيح علي وفاطمة عليهما السلام وصلاة ركعتين عند رأسه بـ «الرحمن والمُلك» أو «يس والرحمن».
10. صلاة الفرائض والنوافل عند قبره، فقد روي أنّ الفريضة عنده تعدل الحجّ، والنافلة تعدل العمرة.
11. الدعاء تحت قبته فهو مستجاب، ولا سيّما الوارد بعد الزيارة ودعاء المظلوم على الظالم ودعاء قضاء الحاجة والاستخارة.
12. الصلاة عليه بالمرويّ «اللهم صلِّ على الحسين المظلوم...».
13. وداعه بالانكباب على ضريحه وتقبيله، والسلام على الإمام عليه السلام.

الهوامش

(*) خادم المنبر الحسيني.
(1) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج2، ص345.
(2) الكافي، الكليني،ج4، ص548.
(3) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج14، ص331.
(4) ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص96
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج98، ص54.
(6) الكافي، (م.س)، ج4، ص587.
(7) كامل الزيارات، ابن قولويه القمّي، ص481.
(8) مفاتيح الجنان، الشيخ عبّاس القمّي، ص684.
(9) وسائل الشيعة، (م.س)، ج14، ص534.
(10) مفاتيح الجنان، (م.س)، ص606.
(11) يراجع: (م.ن)، ص470.
(12) (م.ن)، ص621.

زيـــارة الـعـارفـيـن بـحـقّـهـم

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي (حفظه الله)

من جملة طرق تعظيم أصحاب الكمال والمفاخر زيارتهم، لأنّ ذلك يؤدّي إلى بقاء واستمرار حياتهم العلميّة والفنيّة والمعنويّة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ زيارتهم تشكّل أحد أسباب الاتّصال بين الجيل الحالي والأجيال اللاحقة وبين الأجيال السابقة وهي واسطة الاتّصال الروحيّ بهم وبكمالاتهم.

تعود جذور الزيارة إلى مادة «زَوَر». أمّا معنى أصل هذا المصطلح فهو الميل والعدول عن الشيء. ويقال للكذب إنّه زُور، لأنّه ميل وانحراف عن طريق الحقّ[1].

وقال بعضٌ: إذا كان عنوان الزيارة يطلق على لقاء الأولياء والعظماء، فلأنّ هذا العمل انحراف عن الحركة الماديّة والعدول عن عالم الطبيعة والالتفات إلى عالم الروحانيّات، مع الوجود في الطبيعة والاحتفاظ بالجسمانيّة.

إنّ أصل الزيارة هو التوجّه إلى مقام المزور، والتأمّل في نصّ الزيارة وبذل الجهد في تهذيب النفس وتزكيتها.

***الزيارة في الروايات**

نقل عبد الله ابن الخليفة الثاني عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال: «من جاءني زائراً لا تحمله إلّا زيارتي كان حقّاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة»[2]. وقد نقل المتتبّع الكبير العلّامة الأميني رحمه الله هذا الحديث عن ستة عشر رجلاً من محدّثي وحفّاظ أهل السنّة. ونقل عن واحد وأربعين رجلاً من عظمائهم عن عبد الله بن عمر أنّ النبي ﷺ قال: «مَن زار قبري وجَبت له شفاعتي»[3].

يروي إسحاق بن عمّار عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «مرّوا بالمدينة فسلّموا على رسول الله ﷺ وإن كانت الصلاة تبلغه من بعيد»[4]. صحيح أنّ الزيارة عن بعيد مقبولة؛ بل ومرغَّب بها، إلّا أنّ هذا الحديث يشير إلى خصوصيّة الحضور عند قبره ﷺ، لذلك كانت الوصيّة به. من جملة هذه الخصوصيّات ما يأتي:

من خصوصيات الحضور عند قبر المعصوم الاستفادة من الفضاء المعنوي ومحل تردد الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء

1. الاستفادة من الفضاء المعنويّ للأماكن الشريفة -التي تتردّد إليها الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء والتي هي محلّ تردّد وتعلّق الروح العظيمة لذاك المزور على وجه التحديد- والدعاء في مظانّ استجابة الدعاء. مع العلم أنّ الاستفادة من الأجواء المعنويّة للمسجد الحرام ومسجد النبيّ ﷺ والدعاء فيهما محلّا قبول الوهابيّة الذين يعملون بذلك.
2. نشر الثقافة التوحيديّة وولاية أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في الطرق والمدن التي تقع على مسير المشاهد المشرفة.
3. دلالة صدق الزائر في حبّه وعلاقته بالمزور.
4. ارتباط الأمم والشعوب بعضها ببعض واطلاع بعضها على مشكلات بعضها الآخر.

5. الوفاء للمقتدى والالتزام بالعهد المقطوع معه.
6. كانت مقامات الأئمّة المعصومين عليهم السلام طوال التاريخ مراكز للعلم والتبليغ والترويج للدين، ومبدأ العديد من الثورات والحركات ومحلّ عقد الاتفاقات والقسم على النهوض والتحرّر والحركات الانتقاميّة و... وتنشأ هذه البركات بأجمعها من الذهاب والإياب ومراودة الزائرين.

***مراحل إثبات الكمال**

إنّ لإثبات كلّ فضيلة وكمال ثلاث مراحل:

1. إمكان اتّصاف الإنسان بذات الكمال.
2. ضرورة الاتصاف بذاك الكمال؛ بمعنى لو لم يتحقّق ذاك الكمال والفضيلة ولم يتّصف بهما شخص فما هو الإشكال الذي سيحصل؟ وإذا اتّصف شخص بهما فما هي الآثار الإيجابيّة والنتائج المفيدة التي تتحقّق؟
3. تعيين المصاديق الخارجيّة والتعريف بأصحاب ذاك الكمال.

***عوامل معرفة المراحل الثلاثة**

إنّ العقل يدرك الكليّات باستمرار ويمتلك القدرة على إثباتها أو نفيها فقط؛ أمّا تقديم رأي حول مصاديقها الجزئيّة فذاك خارج عن دائرة نشاطه. وعلى هذا الأساس فالعقل بإمكانه دراسة المرحلتين الأولى والثانية، إلّا أنّ العقل قاصر في المرحلة الثالثة؛ أي مرحلة اتصاف شخص خاصّ بكمال معيّن، لأنه من الأمور الجزئيّة.

إنّ جميع الزيارات -ومن جملتها الزيارة الجامعة الكبيرة- كالعديد من الروايات تتكفّل بالمرحلة الثالثة من البحث؛ أي الإثبات النقلي لهذه الفضائل والكمالات للحجج الطاهرة عليهم السلام.

كانت مقامات الأئمّة المعصومين عليهم السلام طوال التاريخ، مراكز للعلم والتبليغ والترويج للدين، ومبدأ العديد من الثورات

***مساعدة العقل في تشخيص المصداق**

أشرنا إلى أنّ دائرة نشاط العقل هي مرحلتا إمكان اتصاف الإنسان بالكمالات، وضرورتها، إلّا أنه يساعد الإنسان في مرحلة تعيين المصداق وذلك في حدوده؛ أي حدّه العام. يستدلّ العقل أثناء مساعدة الإنسان في هذا المجال على النحو الآتي:

1. إنّ نظام الوجود الموجود هو الأحسن[5].
2. من الضروريّ وجود معصوم وإنسان يمتلك هذه الكمالات والفضائل

وهو على علاقة بخالق الوجود في النظام الأحسن، كما إنّ وجود الجنّة، النار، الملائكة المدبّرة للأمر، الوحي، التشريع و... ضروري لعدم انفكاك هذا النظام.

3. هكذا أشخاص موجودون بالتأكيد في المجتمعات البشرية وإلّا لن يكون النظام الموجود هو الأحسن.
4. يمكن للمعجزة أن تكون معياراً لمعرفة هكذا أشخاص؛ لأنّ خالق نظام الوجود -الحكيم الذي لا يفعل العبث- لا يعطي المعجزة لشخص يكون سبباً في ضلال عباده، بل يعطيها لسفرائه ورسله المعصومين لتكون دليلاً على حقانيّتهم.

النتيجة: إذا ادّعى شخصٌ النبوّة وجاء بالمعجزة كان يقيناً رسولاً إلهيّاً ومأموراً من قبل الله وكان كلامه، الذي لن يكون سوى الحقّ، حجّة على الجميع.

ويستنتج أيضاً أنّ الإنسان المعصوم إذا أيّد عصمة شخص معيّن أو جعله خليفة له، تثبت العصمة للخليفة وبالتالي يكون كلامه -المعصوم والمؤيّد من قبل المعصوم- حجّة أيضاً.

***زيارة المعرفة**

أوصى العديد من الروايات وأكّد على معرفة المزور والتعرّف إلى منزلته. جاء عن الإمام الكاظم عليه السلام: «... من زاره [زار الإمام الرضا عليه السلام] مسلّماً لأمره عارفاً بحقّه كان عند الله جلّ وعزّ كشهداء بدر»[6]. وقال الإمام الصادق عليه السلام: «زوروا الحسين ولو كلّ سنة فإنّ كل من أتاه عارفاً بحقّه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنّة ورزق رزقاً واسعاً وأتاه الله بفرج عاجل...»[7].

خالق نظام الوجود -الحكيم الذي لا يفعل العبث- لا يعطي المعجزة لشخص يكون سبباً في ضلال عباده

وقال عليه السلام: «وَكّل الله بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثاً غبراً يبكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقّه شيّعوه حتى يبلغوه مأمنه وإن مرض عادوه غدوةً وعشية وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة»[8].

وقد خاطب الإمام الصادق عليه السلام بشيراً قائلاً: «يا بشير! من زار قبر الحسين بن عليّ عليه السلام عارفاً بحقّه كان كمن زار الله في عرشه»[9].

الثواب الأخرويّ والآثار الدنيويّة المذكورة في الروايات هي للزيارة الحقيقيّة؛ أي التي تحصل عند وجود علاقة قلبيّة مع المزور

أمّا السرّ في الوصية بأن تكون زيارة الزائر مع معرفة أنّ الداعي لكمال الزيارة هو معرفة مقام وموقع المزور، وليس الأعمال الفاقدة للروح المترافقة مع الغفلة، أمثال مجرّد تقبيل الضريح والباب والحائط والدوران حوله ومشاهدة الآثار الفنيّة وتعداد الأعمدة والمصابيح والأبواب والنوافذ من دون معرفة، حيث تصبح هذه الأعمال أشبه ما تكون بالسياحة أكثر من كونها زيارة. أمّا الثواب الأخرويّ والآثار الدنيويّة المذكورة في الروايات فهي للزيارة الحقيقيّة؛ أي التي تحصل عند وجود علاقة قلبيّة مع المزور والتي تؤدّي إلى تحوّل عند الزائر وليس السياحة والزيارة الجسميّة والصوريّة.

يشهد على هذا الادّعاء كلام البزنطي الذي يقول: قرأت في رسالة ثامن الحجج علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «أبلغ شيعتي أنّ زيارتي تعدل عند الله عزَّ وجلّ ألف حجّة. قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: ألف

حجّة؟ قال عليه السلام: إي والله ألف ألف حجّة لمن زاره عارفاً بحقّه»[10].

* دعوة إلى الكمال

إنّ هدف رسالة أنبياء الله هو التخلّق بالأخلاق الإلهيّة وصيرورة الإنسان إلهيّاً: «تخلّقوا بأخلاق الله»[11]. وهذا هو الذي عبَّر عنه القرآن الكريم بالنورانيّة: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ (إبراهيم: 1)، ﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحديد: 9)؛ أي أنّ الرأفة والرحمة الرحيميّة الإلهيّة تقتضي نزول آيات بيّنات على العبد لإخراجه من الظلمات إلى النور. وعلى هذا الأساس، يجب على الإنسان التخلّق بالأخلاق الإلهيّة والتنوّر بنور الله والتي هي بمثابة أكبر الأهداف وآخرها؛ فكلما تقدّمتم في هذا المسير، تقتربون من كمالكم.

إنّ طريق الوصول إلى الكمالات هو التخلّص من الغضب والشهوة والوصول إلى العقل المعرفيّ؛ لأنّ هذا التخلّص -الذي يتجلّى في تبعيّة حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم- يقرّب الإنسان من مصدر الحياة والوجود، أي الحقّ تعالى، الذي هو منشأ كافّة الكمالات فيكون محبوباً له: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ (آل عمران: 31) كلّما اقترب الإنسان من مصدر الكمال، ازدادت كمالاته. والاقتراب إلى الله العليم، القدير، الكريم، الحكيم و... يجعل الإنسان عالماً، قادراً، كريماً وحكيماً.

الهوامش

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج3، ص36، «زور».
(2) الغدير، العلامة الأميني، ج5، ص97.
(3) (م.ن)، ص93.
(4) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج14، ص338.
(5) راجع: «عشر مقالات حول المبدأ والمعاد» آية الله جوادي آملي، المقالة الثامنة «النظام الأحسن في عالم الوجود».
(6) بحار الأنوار، المجلسي، ج99، ص41.
(7) (م.ن)، ص2.
(8) كامل الزيارات، ابن قولويه، ج349، الباب 77، ح1.
(9) بحار الأنوار، (م.س)، ج98، ص77.
(10) (م.ن)، ج99، ص33.
(11) (م.ن)، ج58، ص129.

الزيارة: مظهر التوحيد الكامل

الشَّيْخ معين دقيق

العُبَّاد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام يمكن لهم أنْ يتواصلوا مع ربّهم ويتقرَّبوا إليه في العبادات التي تعتمد على الكلام، من خلال طرقٍ متعدّدة، كقراءة القرآن التي هي مظهر من مظاهر استماع العبد كلامَ ربِّه، والدعاء من مظاهر مخاطبة العبد ربّه، وله آدابه وشرائطه التي تذكر في محلِّها، وزيارة حجج الله وأوليائه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

*من مظاهر التوحيد

ومحلُّ الكلام في هذا المقال المختصر الطريق الأخير الَّذِي تسالمت على مشروعيّته صحابة رسول الله والتابعون الأوائل لهم، واعتبروه مظهراً من مظاهر توحيده تعالى والتقرُّب إليه، ولكن خالف بعضهم هذا التسالم، خصوصاً في العصور المتأخّرة، وأصبح يُشنّع على المسلمين زياراتهم، ويعتبرها مظهراً من مظاهر الشرك بالله تبارك وتعالى.

والصَّحيح في مدرسة أهل البيت عليهم السلام أنَّ هذه العبادة -كغيرها من العبادات، من قبيل: الصَّلاة، وقراءة القرآن والدعاء- قد تكون مظهراً للتوحيد، وقد يقع فيها الرياء والشرك والعجب وما شابه ذلك، فتخرج عن كونها عبادة خالصة لله تبارك وتعالى. فكما إنَّ خروج الصَّلاة بمثل هذه الأمور لا يجعلها ساقطةً عن قابليتها لتكون مظهراً من مظاهر عبادة الله، فكذلك عروض الشرك والرياء ونحوهما على زيارة أولياء الله لا يجعلها خارجةً عن أنْ تكون مظهراً من مظاهر توحيده تعالى والتقرُّب إليه.

والمقياس في توصيفها يرجع إلى النِّية تارةً، والمضمون تارةً أخرى، والشخص المزار ثالثة.

وفي هذا المقال، ومن خلال تسليط الضوء على مضمون بعض الزيارات؛ يتّضح لنا أنَّ مضامين الزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تمثّل أعلى معاني التوحيد بمراتبه المختلفة.

المتتبع لما ورد في زيارة الإمام الرضا عليه السلام ومقدّماتها والأدعية التي تُقرأ بعدها يلاحظ محوريّة الله تبارك وتعالى

ولكون استيعاب البحث في كُلِّ جوانب ذلك بحاجةٍ إلى كتابٍ أو مقالٍ طويل، نقتصر في هذه الوريقات على التدليل على المطلوب من خلال بعض مقاطع الزيارة المأثورة للإمام الرضا عليه السلام.

*محورية الله تعالى في الزيارة

فالمتتبّع لما ورد في زيارته عليه السلام ومقدّماتها والأدعية التي تُقرأ بعدها يلاحظ محوريّة الله تبارك وتعالى في كُلِّ مقاطعها وفقراتها.

حيث تبدأ تلك الفقرات بنداء الله تبارك وتعالى ومخاطبته، بقول الزائر: «اللَّهُمَّ»، فمن أراد أنْ يغتسل في بيته أو محلّ إقامته قبل أنْ يخرج للزيارة يقول: «اللَّهُمَّ طَهِّرْنِي وَطَهِّرْ قَلْبِي...»[1]، وقد تكرَّر ذلك في مقدّمات الزيارة في خمسة موارد، وفي أصل الزيارة أكثر من ذلك بكثير.

ولم يُكتفَ بهذا النَّوع من النداء والخطاب، بل كان التأكيد على أنَّ القاطع للمسافات والمتحمِّل للمشقّات قاصداً مقام الأولياء عليهم السلام إنَّما هو في الواقع يقصد الله تبارك وتعالى، ويلبِّي نداءه.

فقد ورد استحباب أنْ يقال حين الخروج من المنزل: «إِلَيْكَ [الله] تَوَجَّهْتُ وَإِلَيْكَ قَصَدْتُ وَمَا عِنْدَكَ أَرَدْتُ»[2].

هذا، وكلّ مقاطع الزيارة وما يأتي بعدها من الدُّعاء مشرَّبٌ بما يدلُّ على محورية الله عند الزائر، ففي الدعاء الوارد بعد

الزيارة جاء: «ثُمَّ تَنكَبُّ عَلَى الْقَبْرِ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ إِلَيْكَ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضِي وَقَطَعْتُ الْبِلَادَ رَجَاءَ رَحْمَتِكَ فَلَا تُخَيِّبْنِي وَلَا تَرُدَّنِي بِغَيْرِ قَضَاءِ حَوَائِجِي وَارْحَمْ تَقَلُّبِي عَلَى قَبْرِ ابْنِ أَخِي نَبِيِّكَ»[3]. فلو كانت الزيارة من مظاهر الشرك، لكان الأوْلى بالزائر عند انكبابه على القبر أنْ يخاطب صاحب القبر لا خالقه. فالزائر في تقلُّبه يميناً وشمالاً حول القبر إنَّما يطلب بذلك الرحمة وقضاء الحوائج من ربِّه تبارك وتعالى.

الزائر في تقلُّبه يميناً وشمالاً حول القبر إنَّما يطلب بذلك الرحمة وقضاء الحوائج من ربِّه تبارك وتعالى.

***الزيارة مظهرٌ من مظاهر التوحيد الأفعاليّ**

جُمَلُ الزيارة ومقاطعها مشحونة بالتصريح بتوحيد الله تبارك وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، فبمجرّد أنْ يقف الزائر مواجهاً لقبر إمامه عليه السلام يقول: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ»[4]. فكيف يجتمع الشرك مع هذه الشهادة لله بالأُلوهية؟ وكيف يكون الزائر للإمام مفضّلاً له على نبيّه مع شهادته له بالسيادة على الأنبياء والمرسلين؟ وعند خروج الزائر من المنزل قاصداً الزيارة ورد استحباب أنْ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي إِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهِي وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي وَإِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسِي وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْرِي وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى إِلَّا إِلَيْكَ»[5]. ومثل هذا التعبير يدلُّ على انحصار التوجُّه بالله وتفويض الأمر وإسلام النفس وإلجاء الظهر له والتوكُّل عليه تبارك وتعالى، من خلال تقديم ضمير الخطاب على الفعل على حدِّ قوله تبارك وتعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (الحمد: 5)، وهذا مظهرٌ من مظاهر التوحيد الأفعالي.

***إذن الدخول من مظاهر التوحيد**

وفي إذن الدخول يقف العبد قريباً من مقام الإمام عليه السلام، والكلمة الأُولى التي تصدر منه هي نداء الله ومخاطبته بقوله: «اللَّهُمَّ»، ليتبيَّن أَنَّ الاستئذان في الدُّخول إنَّما هو بأمرٍ منه تبارك وتعالى؛ حيث إنَّه قال في كتابه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾ (الأحزاب: 53).

***الغاية من الزيارة**

الشفاعة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وحثّت على طلبها روايات سيِّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم تكون بغيةً للزائر في زيارته، والآيات النافية لها إنَّما تنفيها بالنسبة إلى أولئك الَّذِين يُعبدون من دون الله تبارك تعالى، أو كانوا يصدُّون أتباعهم عن سبيل الله، كما في قوله: ﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ**﴾ (الأنعام: 94).

أمَّا الَّذِي يقف زائراً لأئمّة الهدى عليهم السلام فلم يعبدهم، ولم يتّخذهم شركاء، وإنَّما مقام قربهم من الله تبارك وتعالى صيّرهم من الَّذِين أذن لهم الله في الشفاعة: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ**﴾ (البقرة: 255)، وهذا ما نراه بوضوح في زيارة

الإمام الرضا عليه السلام؛ حيث ورد: «أَتَيْتُكَ زَائِراً وَافِداً عَائِذاً مِمَّا جَنَيْتُ بِهِ عَلَى نَفْسِي وَاحْتَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِي فَكُنْ لِي شَفِيعاً إِلَى رَبِّكَ يَوْمَ فَقْرِي وَفَاقَتِي فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ الله مَقَاماً مَحْمُوداً وَأَنْتَ وَجِيهٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»[6].

هذا، وزيارةٌ هدفها التقرُّب إِلَى الله تبارك وتعالى بحبِّ أوليائه لا يمكن أنْ تكون إِلَّا مظهراً من مظاهر التوحيد في العبادة، فقد ورد فيها أيضاً: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِحُبِّهِمْ وَ بِمُوَالاتِهِمْ»[7].

زيارةٌ هدفها التقرُّب إِلَى الله تبارك وتعالى بحبِّ أوليائه لا يمكن أنْ تكون إِلَّا مظهراً من مظاهر التوحيد في العبادة

*التوحيد بكلّ مراتبه في الدعاء بعد الزيارة

لا يسعني في ختام الكلام إِلَّا أنْ أُعرّج على ذلك الدعاء المخصوص الوارد بعد زيارته عليه السلام، والذي تجلّت فيه معاني العبودية لله، وأشبعت جمله بتعظيم الله وتبارك وتعالى وتجليله، وأكتفي بنقل مقطع منه وأترك الحكم والتعليق للقارئ اللبيب: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا الله، الدَّائِمُ فِي مُلْكِهِ، الْقَائِمُ فِي عِزِّهِ، الْمُطَاعُ فِي سُلْطَانِهِ، الْمُتَفَرِّدُ فِي كِبْرِيَائِهِ، الْمُتَوَحِّدُ فِي دَيْمُومِيَّةِ بَقَائِهِ، الْعَادِلُ فِي بَرِيَّتِهِ الْعَالِمُ فِي قَضِيَّتِهِ الْكَرِيمُ فِي تَأْخِيرِ عُقُوبَتِهِ...»[8].

جعلنا الله وإيَّاكم من الموحّدين في زيارة أولياء الله وأحبّائه، ومن الَّذين تنالهم شفاعتهم في الدنيا والآخرة...

الهوامش

(1) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص309.
(2) (م.ن).
(3) (م.ن)، ص312.
(4) (م.ن)، ص310.
(5) (م.ن)، ص309.
(6) (م.ن)، ص312.
(7) (م.ن)، ص313.
(8) بحار الأنوار، المجلسي، ج99، ص55.

مشاهدُ تحيي النفوس

السيّد صادق عباس الموسوي(*)

بعدَ الصلاة والمناجاة والدعاء وقراءة القرآن الكريم، تظهر الأحاسيس الإنسانيّة الراقية التي تجمع ما بين المعارف والعواطف وتحيلُها إلى المواقف.. إنّه صوتُ الزيارة، سلامٌ من مؤمنٍ يتأمّل التقرّب إلى أولياء الله سبحانه ليكونوا طريقاً لمرضاة ربّه تعالى ومعبراً للدخول في ولايته، فيجمع بذلك بين المعرفة بجهادهم وتضحياتهم وبين الإحساس والتأمّل والتمنّي بكونه معهم، ليتحوّل ذلك كلُّه إلى موقفٍ يُحيل تجربتهم إلى واقعٍ مُعاش، ينعكس موقفاً من الحياة وتغييراً إيجابيّاً في السلوك وتماهياً مع القيَم.

*في الزيارة حقيقة حضورهم

لم تكن حياة ومواقف الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام حدثاً تاريخيّاً يذكره المؤرّخون في حواشي متونهم، ولا هي ذكرى يتألّم أو يفرح بها المحبّون وحسب، إنّما هي قضيّة تستحضر تجربة الماضي للواقع الراهن: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾ (يوسف: 111). وإذا كان العلم بسيرتهم يتكفّل بالجانب المعرفيّ والنظريّ فإنّ الزيارة بما تتضمّنه من إلقاء التحية

والسلام عليهم تُوقظ في الزائر حقيقة حضورهم وصحّة حياتهم وتنفي زيف موتهم، وتؤسّس لنسج علاقة زمكانيّة تشحنُهُ بالعاطفة وتمدّه بالقدرة على التغيير.

حين انتصر أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل وفرحَ أصحابه بهذا الانتصار الذي يعدّ انتصاراً للإسلام، قال له أحد أصحابه: «وددت لو أنَّ أخي شهِدَنا هنا في الميدان ليرى انتصارك على عدوّك». فالتفتَ الإمام عليه السلام إليه قائلاً: «أَهَوَى أخيك معنا؟»، فقال: «نعم»، فقال الإمام عليه السلام: «شهِدَنا»، ثمّ قال: «ولقد شهِدَنا في عسكرنا هذا أقوامٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان»[1].

***قِبلة الجهاد والكفاح**

إنّ التحيّة والسلام اللذَين يلقيهما المؤمن على الوليّ، والذهاب لزيارة روضته إعلانٌ واضح عن حالة الانتماء لهذا النهج

إنّ التحيّة والسلام اللذين يلقيهما المؤمن على الوليّ، والذهاب إلى زيارة روضته المباركة، إعلانٌ واضح عن حالة الانتماء لهذا النهج، وموقف صريح بأنّ الأهداف والغايات والقضايا التي ضحّى المَزور لأجلها، ستكون محور جهاد الزائر وقبلة كفاحه في حياته اللاحقة. قد لا تعني زيارة الإنسان لصديقه أو قريبه في الدنيا هذه المعاني الواسعة لأنّها من مقتضيات الحاجة إلى الاجتماع الإنسانيّ، لكنّ استحضار السابقين إلى رحاب الربّ الجليل، والتمسّك بالسلام عليهم والاهتمام بزيارتهم دون غيرهم، لا يمكن إلّا أن يُعطيا تلك المعاني العميقة.

***الآثار التربويّة والاجتماعيّة**

وإذا كان للزيارة نتائج عظيمة حين تُشرق أنوار عالم الآخرة، فإنّ لها آثاراً عميقة في عالم الدنيا، نورد منها بعض الآثار التربويّة والاجتماعيّة:

أوّلاً: تحديد القدوة: في الاجتماع الإنسانيّ يشكّل المثل الأعلى العنوان الذي

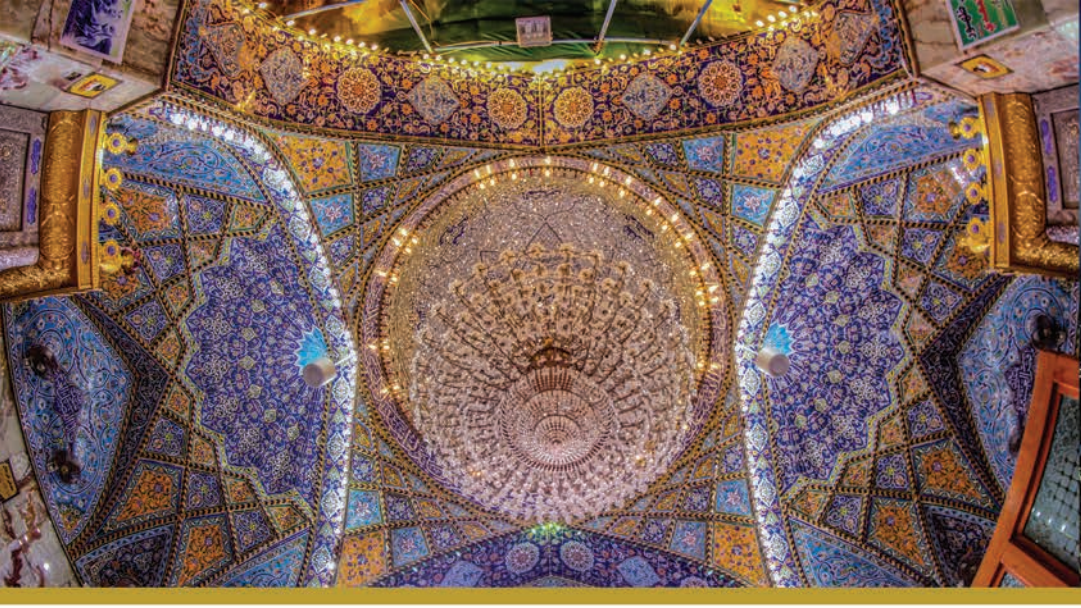

تنبثق منه غايات عظيمة تتجسّد في المحتوى الداخليّ للإنسان. هذا المحتوى الداخليّ هو المحرّك الأساس للتاريخ والمغيّر لأحوال الأمم والمجتمعات. وبقدر ما يكون المثل الأعلى للجماعة البشريّة صالحاً وعالياً وممتدّاً، تكون الغايات صالحة وعالية وممتدّة، يُطلق القرآن الكريم على هذا المثل الأعلى اسم الإله «المطاع الموجّه»[2]. هذا المثل الأعلى تدلّ عليه مجموعة من المعارف الوجوديّة الإنسانيّة، وأكثر ما يجذب إليه القدوة في المجتمع والمتمثّل بسفيره ورسوله، النبيّ والوليّ الذي يُعاينه الناس ويتأثرون بتصرّفاته وأقواله. هذه القدوة تحتاج إلى سلوك لترسيخها، ولا يوجد أفضل من الزيارة كشعيرة تؤسّس لنسج علاقة حميمة ومستمرّة ومحرّكة لهذا الإنسان «**وأشهدُ أنّك من دعائم الدين وأركان المؤمنين، وأشهدُ أنّك الإمام البرّ التقيّ الرضيّ الزكيّ الهادي المهديّ...، السلام عليكم يا... أمناء الرحمن وسلالة النبيّين وصفوة المرسلين وعترة خيرة ربّ العالمين...**». بهذا المعنى، فإنّ الزيارة تُبقي القدوة حاضرة، فتجذب الناس إلى المثل الأعلى الحقيقيّ الذي يمثّل الغايات الإنسانيّة، ويحرّك البُعد الداخليّ للجماعة، الأمر الذي يشكّل دعامة عظيمة للتغيير.

ثانياً: تعزيز الانتماء وصيانته عند الجماعة: مقابل تعسُّف المستكبرين، ومحاولتهم القضاء على قضيّة أهل البيت عليهم السلام التي لن تُبقي على عروشهم لو تحقّقت، وسعيهم الدؤوب لمحو ذكرهم من الأذهان والقلوب عن طريق منْع الالتقاء بهم في حياتهم وحظر زيارتهم في مراقدهم؛ نرى أنّ أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة الهدى عليهم السلام قد كثُرت حول الحثّ على الزيارة ببيان تفضيلها على كثيرٍ من الأعمال وبذكْر ما تعدل من عبادات وما تفيض من حسنات، سواء أكانت من قريب أم من بعيد، وسواء مع الأمن والرخاء أو مع الخوف والدماء، في الأعياد وليالي القدر والمناسبات أو لقضاء الحاجات

ونيل التطلّعات. كلّ ذلك يؤكّد أصالة الزيارة في حفْظ الاتّجاه الفكريّ للمعصوم أوّلاً، وصيانة الانتماء لهذا التيار؛ بل لتعزيزه في قلوب الموالين ثانياً: «**سِلْمٌ لمَن سالمكُم وحرْبٌ لمَن حاربُكم**». كما إنّ مضامين الزيارات المنسوبة للشارع المقدّس تحوي معاني ومرامي تؤكّد، إضافةً إلى حفْظ الانتماء وتعزيزه، ضمان عدم تحريف غاياته وتزوير أهدافه؛ ذلك أنّ الظالمين إذا لم يُفلحوا في نزْع الولاء فسيسعون إلى تحريفه.

ثالثاً: بناء وتثبيت القيَم والسلوكيات: في ساحة التحدّيات، والميدان الأرحب لصراع الحضارات، تشكّل القيَم الإنسانيّة الأهداف الكبرى لهذا الصراع المتنامي، ويُعتبر حفْظها أولويّة عند أهل البصائر؛ بحيث تُعتمد القوى الناعمة للحفاظ عليها. وقد تكفّل الشارع المقدّس ببيان وسيلة نافذة في القلوب تضمن استمرار هذه القيَم، ألا وهي الزيارات؛ ففي الزيارة نرى قيَم رفض الظلم والتبرّؤ منه «**... وبالبراءة من أعدائك، وممّن قاتلكَ ونصَبَ لك الحرب، وبالبراءة ممّن أسّسَ أساسَ الظلم والجور عليكم، وأبرأُ إلى الله وإلى رسوله ممّن أسّسَ أساسَ ذلك، وبنى عليه بنيانه، وجرى في ظلمه وجوره عليكم وعلى أشياعكم**»[3]، وقيَم المعرفة «**فأسألُ الله الذي أكرمني بمعرفتكم ومعرفة أوليائكم.**»[4]... وفي موارد متعدّدة يذكر الله تعالى القيَم الكماليّة وأضدادها، ويلفت إلى محامد صفات الأئمة وما يقابلها من ذميمها، ما يسهّل على الموالين التمييز بينها والعمل بها والتمسُّك بأصولها. إضافةً إلى ذلك نجد السلوك الموافق للشرع الذي يُنسب للمزور ويترك آثاراً إيجابيّة على الزائر، كالصلاة «**أشهد أنّكَ قد**

تكفّل الشارع المقدّس ببيان وسيلة نافذة في القلوب تضمن استمرار هذه القيَم، ألا وهي الزيارات؛ ففي الزيارة نرى قيَم رفض الظلم والتبرّؤ منه

أقمتَ الصلاة»، والزكاة «**وآتيتَ الزكاة**» والإصلاح «**وأمرت بالمعروف ونهيتَ عن المنكر**»، والجهاد «**وأشهدُ أنّكَ جاهدتَ في الله حقّ جهاده**»، والعبوديّة المطلقة لله تعالى والإطاعة لرسوله ﷺ «**وأطعتَ اللهَ ورسوله..**».

رابعاً: المزْج بين الألم والأمل: من الخطوات التربويّة الراقية، أن يبقى الألم عنواناً بارزاً في المجتمعات، لكنّه، وحتّى لا يؤدّي إلى الإحباط واليأس، يمتزج بالأمل الواعد، فيمدّ المجتمعات بطاقة حراريّة معنويّة هائلة تجعلهم يستفيدون من الماضي بمعالجة الجراحات وتخديرها، ويستغلّون المستقبل للانطلاق والتقدّم الحضاريّ. وقد جمعَت الزيارات هذين العنوانين المتضادّين، حيث نعيش الألم: «**لقد عظمَت الرزيّة وجلّت وعظمت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام...**» «**وأن يرزقني طلب ثاركم مع إمامٍ ظاهرٍ ناطقٍ بالحقّ منكم...**» «**السلام عليكَ يا وعدَ الله الذي ضمنه... السلام عليك أيّها الإمام المأمون، السلام عليك أيّها المقدّم المأمول...**». هذان الجناحان يشكّلان ضمانة تربويّة للمجتمعات من السقوط، ورهانٌ دائم للتقدّم والنموّ والاستمرار.

إضافةً إلى هذه الآثار فإنّ الزيارات تُحيي روح الثورة وتعزّز روحيّة الفداء وتُشيع الثقة بالنفس وتجمع الموالين على قواسم مشتركة تمتّن وحدتهم وتطرح النموذج الأمثل في المجتمعات وتوفّر الأرضية المناسبة لاجتناب المحرّمات.. وغيرها من النتائج الماديّة والمعنويّة التي تتوزّع على ميادين الاجتماع والسياسة والتربية والفكر وغيرها.

الهوامش

(*) أستاذ في الحوزة العلميّة.

(1) نهج البلاغة، من كلام الإمام علي عليه السلام، رقم 12.

(2) السنن التاريخيّة في القرآن الكريم، الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص108.

(3) من زيارة عاشوراء المرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.

(4) (م.ن).

في قداسة محضرهم

تحقيق: جنان شحادة

هل فكّرتم يوماً ماذا يعني أن تزوروا الإمـام في مرقده الشريف، أنْ تمسكوا بأيديكم القفص الطاهر، وأن تشمّوا عبق الرسالة وينهال على وجوهكم شيء من النور؟ أنْ تقفوا بين يدي الإمام لتقولوا له بكلّ جوارحكم، جئناك من أصقاع الدنيا، بجناح أضعفته الذنوب وبعين لم تعد تبصر من غشاوة المعصية؟ هل فكرت يوماً ماذا يعني أن تضع خدّك على القبر الشريف، كما ورد في زيارة الأئمّة عليهم السلام؟

/imamhussainorg

***في حضرة الإمام**

أسئلة ربما يجب أن نتوقّف ملياً عندها... أن تكون في حضرة إمام يعني أنْ ترى نور الكون كلّه يشرق من مرقده الشريف ليزيل كلّ عتمة، أن تقف أمام ضريحه وتناجيه بعين دامعة وقلب واله، ولسان لا ينفكّ يردد: «السلام عليكم يا أولياء الله في أرضه، يا ملجأ وملاذ كلّ مؤمن وكلّ ضعيف، السلام عليكم يا نصير كل مظلوم».

أن تكون في حضرة إمام يعني أنْ ترى نور الكون كلّه يشرق من مرقده الشريف ليزيل كلّ عتمة

أنْ تجمع أمتعتك قاصداً المراقد الشريفة في إيران، والعراق وسوريا أيضاً، يعني أن توضّب قلبك وروحك قبل ثيابك، أن تسير بفؤادك المشتاق قبل أن تخطو قدماك، أن يمنّ الله عليك بنعمة زيارة كربلاء، النجف، قم المقدسة، مشهد أو الشام، يعني أنّك في حفظ الله ورعايته، وأنّ عين الله ترعاك.

***مسير نحو المعشوق**

كان عليّ يتحدّث معنا بشوق وشغف عن تجربته الخاصة حيث يخبرنا بأنّه تشرّف بزيارة العتبات المقدّسة في العراق مرّتين: الأولى، في ذكرى أربعين الإمام الحسين عليه السلام منذ عامين، والثانية في العاشر من محرّم منذ عام.

لم يذهب عليّ إلى الزيارة مع حملة تنظّم رحلات إلى المراقد الشريفة، بل قصد العراق مع مجموعة من الشباب والرفاق، يقول مبتسماً: «الوضع الاقتصاديّ صعب، ونحن شباب نقدر أن ندبّر أمورنا خصوصاً أننا في ضيافة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، لم نكن نملك أكثر من ثمن تذكرة الطائرة، انتابنا في البداية شعور بالقلق، أين سننام، ماذا سنأكل؟...».

من النجف وصولاً إلى كربلاء، كان الطعام والشراب والطبابة تقدَّم لعليّ ورفاقه. وكانت طريق المشاية مسيرة عشق نحو المعشوق، نحو الإمام الحسين عليه السلام. يتوقّف عليّ عن الحديث، يبتسم ويقول: «كان شعوري لا يوصف، سمعت الكثير عن كربلاء وأبطالها، إلّا أنّ ما سمعته قليل جداً أمام ما رأيت...». هناك تجسّدت لعليّ مبادئ القضيّة العاشورائيّة، وهناك عرف

عليّ معنى الشجاعة والتضحية التي جسّدتها الملحمة الحسينيّة، هناك الصغير، والكبير، والعاجز، والمريض يتهافتون لخدمتك.

لا ينسى عليّ اللحظات التي عاشها بجوار مراقد الأئمّة عليهم السلام: «رجعت من الزيارة شخصاً آخر، للزيارة طابع روحيّ كبير، تشعر بأنّك قريب من الله، فتنسى هناك الدنيا وما فيها، ترجع من عند الأئمّة عليهم السلام وقد خضعت لعمليّة صقل في الشخصية، تتعامل مع الآخرين بشكل أفضل، وتصبح حريصا على أن لا تضيّع ما جنيته في زيارته من مغفرة، وطاعة وتوفيق».

***في كربلاء**

يشير عليّ إلى أنّ شخصيّته تغيّرت في أرض الإمام الحسين عليه السلام بفعل عوامل عديدة. هناك لا يمكنك أن ترى سخاء الجموع في كربلاء فلا تكون سخياً، أن ترى فقيراً يقدّم قوت يومه إلى الآخرين ولا تدمع عيناك، لا يمكنك أن ترى مريضاً يقدّم العلاج لزوار الإمام الذين يعانون من آلام وأوجاع وأن تجعل ألمك يعيقك عن فعل الكثير. في كربلاء، يضيف عليّ، تعلمت من الصغير والكبير، والشابّ والمسنّ، والمرأة والرجل، كيف تقدّم كلّ ما تملك، وكيف يرخص النفيس. هناك يؤكّد لك الجميع، أنّ حبّ الحسين هو أخلاق وسلوك، «على طول طريق النجف إلى كربلاء، كنت كالسيد المدلل، قدمٍ لنا الجميع الماء والغذاء، والدواء، والمبيت، والعطف أيضاً، هناك تجد أنصاراً يهتفون كل يوم: لبيك يا حسين...».

***ماذا غيّرت الزيارة في ريان؟**

قرّرت عائلة ريّان الشابة العشرينيّة أن تقوم بزيارة الأماكن المقدسة في إيران. وضّبت ريان أمتعتها، عازمةً على أن تكون هذه الزيارة بادرة للتغيير نحو الأفضل. تقول ريان: «خلال زيارتي إلى إيران تغيّرت نظرتي لأغلب الأشياء. كنت مدلّلة أطلب المساعدة في كلّ شيء. في أرض غريب الغرباء وجدتُ من يفوقني في السنّ، والمعرفة والمنصب أيضاً، وقد وهبوا أنفسهم لخدمة الإمام الرؤوف. تجدهم يتنازعون ليأخذوا منك حذاءك، أو ليحملوا عنك حقيبتك،

يتباركون في خدمتك، معتبرين أنّ بركات الإمام كلّها تتجسّد في هذا الزائر. لا تسأل عن طريق أو محلّ هناك إلّا وتجد عدداً من المتبرّعين الذين نذروا أنفسهم لخدمة الزائر. هناك تأكّدت أنّ رضى الإمام كما الله سبحانه وتعالى هو في مدّ يد العون للجميع، من أي بلد كانوا أو انتماء».

***فاطمة والثورة الحسينية**

كثيراً ما نذرف الدموع في المجالس الحسينية، وننادي الإمام ونردّد عبارة «يا ليتنا كنّا معكم فنفوز فوزاً عظيماً».

- «ماذا يعني أن تكون مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء»؟

سؤال بدأنا به مقابلتنا مع السيدة فاطمة، التي زارت المراقد الشريفة في العراق للمرة الأولى بعد ثلاثين سنة من الانتظار.

لا يمكن أن تزور كربلاء وتعود إلى ديارك وأنت لا تدرك معنى التضحية والفداء والإرادة والصمود

اعتبرت فاطمة أنّ من «يريد أن يفهم الثورة الحسينيّة بحقّ وأن يكرّس مبادئها نمطاً يعيشه في حياته اليوميّة عليه أن يزور كربلاء، ويرى بعقله وبقلبه كيف حدثت واقعة الطفّ، كيف ضحّى الإمام الحسين عليه السلام بنفسه وفدى الإسلام بأهله ورفاقه وأصحابه. لا يمكن أن تزور كربلاء وتعود إلى ديارك وأنت لا تدرك معنى التضحية والفداء والإرادة والصمود».

تعتبر فاطمة أنّ زيارة الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام تحتاج إلى أن تكون قد بَنيت علاقة مسبقة معهما أو قد زرتهما عن بعد، وقد عاهدتْهما على عدم العودة إلى المعاصي، أنْ تبقى قريباً منهما ولو كنت بعيداً من حيث المسافة....

فاطمة أضاعت مبلغاً من المال خلال

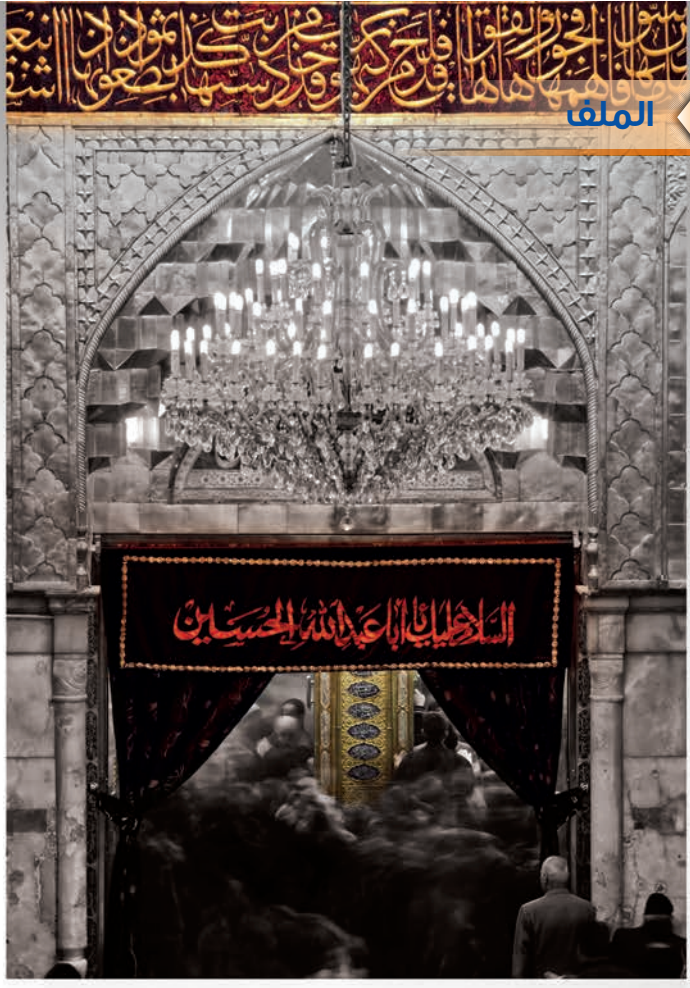

زيارتها إلى كربلاء. لم تكن تدري كيف ستدخل الفرحة على قلوب عائلتها وأطفالها الذين ينتظرون الهدايا منها. جلست ووضعت آمال محبيها بعين الإمام وغفت عينها في المرقد الشريف. استيقظت بعد قليل وهي تشعر بفرحة عارمة لم تعرف سببها. عادت إلى الفندق حيث تقيم مع الحملة لتجد أنّ العدد الأكبر من الزوّار قد جمعوا لها مبلغاً من المال، وقدّموه لها وقد كتبوا على ورقة كانت معه: «هديّة الإمام الحسين عليه السلام إلى زوّاره».

نظرت فاطمة إلى المقام من بعيد وهي تردّد: «الحسين عليه السلام لا يكسر قلب زواره».

***كيف نتغيّر عبر الزيارة؟**

كثيرون كفاطمة وعلي وريان... هتفت قلوبهم لزيارة المراقد الشريفة، منهم من وفّق للزيارة وهم يعبرون بعفويّة أنّ شيئاً ما تغيّر فيهم وفي نظرتهم للحياة، وأحياناً في تعاملهم وسلوكهم وتفكيرهم... لكن ما هو هذا الشيء بالتحديد وكيف نتغيّر؟

كثيراً ما يتحدّث العلماء عن الأثر التكويني للإمام صاحب المقام أو المشهد الذي يقصده الزائر، لكن هناك أيضاً الأثر الظاهر الذي يمكننا إيجازه عبر النقاط:

1. **التعرف إلى صاحب المقام:** صحيح أننا نقرأ ونسمع بكربلاء وصعوبات ما مرّ على الحسين عليه السلام. لكن عندما نقوم بفعل الزيارة والحضور إليهم، ننتقل من المعرفة عبر السمع إلى المشاهدة والحضور في المكان فتصير العلاقة أشدّ وأوثق، فهذا مقام من استشهد وضربته السيوف وداسته سنابك الخيل.. وهذا مقام علي الأكبر عليه السلام المدفون قربه كما أخبرتنا الروايات وطفله الرضيع، ثم يعاين الزائر ضريح الأصحاب وأسماءهم المنقوشة... كلّ ذلك يجعله يستحضر كربلاء.. فينتبه ليتعرّف إلى الحسين بوعي أكبر... الحسين عليه السلام الذي اقترب منه وزاره.

2. **ترسيخ الحادثة التاريخية في نفسه:** عندما يجول الزائر في كربلاء يتفاجأ بمشاهد كفّ العبّاس عليه السلام، المخيم الحسينيّ، التلّ الزينبيّ... تحاصره مواقع المعركة ليحسب نفسه جزءاً منها..

عندما يجول الزائر في كربلاء تحاصره مواقع المعركة ليحسب نفسه جزءاً منها

3. **التعرف إلى أثر وجود المعصوم في حياة أهل البلد:** وهو ما عبرت عنه «ريان» بقولها إنّ الزائر يتفاجأ بأنّ من يأخذ منك حذاءك ليضعه في (الكشوانية) هو وزير أو ضابط عسكريّ كبير...

4. **توطيد العلاقة مع قضية المعصوم:** إنّ زيارة كلّ إمام في المكان الذي دُفن فيه، تحمل آخر ملامح حياته السياسية التي تستدعي مجموعة أسئلة، وتجعل القضيّة أوضح في ملامحها، بالتالي نتعرف إلى صبر ذاك المعصوم ودوره وتضحياته... وهو الأثر الذي يغيّر سلوكنا ومعارفنا...

فلا نستغرب حين يعود الزائر عن معرفة، يعود كرسول من ذاك المكان، وقد يشعر أنه من ذاك المكان أيضاً فيعود... فزيارة مقبولة.

شريكة النهضة الحسينيّة

لقاء خاصّ مع سماحة السيد علي الميالي(*)

حوار: الشيخ إبراهيم حسن

هي العالمة غير المعلّمة، والفهيمة غير المفهّمة، ذات القلب الصبور واللسان الشكور، وهي -مع ذلك- جبل الصبر وأمّ المصائب... هي سيّدتنا زينب الحوراء عليها السلام التي حملت راية أخيها الإمام الحسين عليه السلام ناشرةً رسالته في مختلف الأرجاء، فكانت نِعم القدوة والأسوة لكلّ البشر...

إلى دورها الرساليّ العظيم نتعرّف، وفي ثنايا كلماتها ومواقفها نقف ونستكشف، لعلّنا من بحر عظمتها نرتشف، في لقاء مع سماحة السيّد علي الميالي، وكانت الأسئلة الآتية:

***ما هو الدور الأبرز الذي اضطلعت به السيدة زينب عليها السلام؟ وكيف تجسَّد هذا الدور من خلال كلماتها ومواقفها؟**

إنّ دور الحوراء زينب عليها السلام يمكننا أن نكتشف حقيقته وعظمته عندما نطّلع على حقيقة عظمة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وعلى حقيقة نهضته المباركة وعظمتها. وبالتأكيد فإنّ معرفة هذه الحقائق تحتاج إلى موسوعات مفصّلة وكتب كثيرة، لكنّ الذي يمكن قوله باختصار وبما يناسب الإجابة عن السؤال هو أنّ الإسلام المحمّدي

سماحة السيد علي الميالي

إنّ دور الحوراء زينب عليها السلام يمكننا أن نكتشف حقيقته وعظمته عندما نطّلع على حقيقة عظمة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

الإلهيّ قد عصفت به عاصفة سوداء تمثّلت بالحكم الأمويّ الذي كان في حقيقته عودةً إلى الجاهلية القديمة؛ وذلك أنّ بني أميّة -ابتداءً من زعيمهم الأكبر أبي سفيان ثمّ من بعده ولده معاوية- أظهروا الإسلام في عام الفتح مكرَهين بعد أن فتح الله على نبيه، وقد أطلقهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كلمته المعروفة «اذهبوا فأنتم الطلقاء». وكان عام الفتح في السنة الثامنة للهجرة المباركة. وفي السنة العاشرة التحق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى. وقد التفّ بنو أمية -بمؤامرة واضحة- على الخلافة آنذاك، ليأخذوا موقعاً ريادياً في الأمّة الإسلامية وفي المواقع المتقدّمة في الحكم، فاستقلّ معاوية في الشام التي صار يحكمها بجاهليّته القديمة. وحين قويت شوكته المدعّمة بدهائه وبمجموعة المستشارين من أهل الكتاب والنفعيّين ممّن أظهروا الإسلام -من أمثال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد ابن أبيه وأمثالهم من أركان حكمه- واستفحل أمره واستكملت مؤامرته بعد صفّين واستقلّ في الشام حاكماً حتّى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن بعدها المؤامرة الكبرى على سبط رسول الله الحسن الزكي عليه السلام؛ استقلّ معاوية استقلالاً تامّاً بالأمّة الإسلامية، يحكمها بما يشاء وكيف يشاء، فكان مشروعه القضاء على الإسلام كتاباً وسنّة وسيرة عطرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وشواهد هذا الكلام مدوّنة وموثّقة لا يسعها هذا الكلام

المختصر. ويكفي القول إنّه ختم حياتة المشؤومة باستخلاف ولده يزيد، الذي كان معروفاً للقاصي والداني من المسلمين ما كان عليه من الفِسق والاستهتار. لقد كانت هذه الخطوة من معاوية عن سابق إصرار وتصميم وعلم أنّ ولده يزيد سوف يفتك بالإسلام وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وبالتالي سوف يتحقّق لمعاوية ما كان يستهدفه من محو الإسلام وإعادة الجاهليّة التي هي دينه ودين أسلافه بثوب جديد.

اصطحبها الإمام الحسين عليه السلام معه من المدينة المنورة إلى كربلاء لتقوم من بعده بدور حماية الإنجاز العظيم الذي مثّلته نهضته المباركة

هذا -باختصار- هو المشروع الأمويّ الذي ما زلنا نعاني من آثاره إلى يومنا هذا، متمثّلاً بما نشاهده من جاهلية تبنّت القتل وقطع الرؤوس وإشاعة الرعب في جميع بقاع الأرض.

في مقابل هذا المشروع الأمويّ الجاهليّ الخبيث كان مشروع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومشروع أهل البيت عليهم السلام الذي مثّله سيّد الشهداء عليه السلام ليكون السدّ المنيع الذي يوقف تدفّق الخطر الأموي الجاهلي ويقف لهم بالمرصاد.

هذا هو مشروع الإمام الحسين عليه السلام وهذه حقيقته وهذا ثقله وأهمّيته. وبمقدار حجم هذا المشروع كانت الحوراء زينب عليها السلام التي اصطحبها الإمام الحسين عليه السلام معه من المدينة المنورة إلى كربلاء لتقوم من بعده بدور حماية الإنجاز العظيم الذي مثّلته نهضته المباركة. ونحن نعتقد -من خلال الشواهد والأرقام وكلمات الحوراء عليها السلام- أنّه لولا وجودها المقدّس وما قدّمت من دور وتكلّمت من كلام لاضمحلّت الثورة الحسينية ولما بقي لها أثر، إلّا أنّ الله -سبحانه وتعالى- حفظ بها وبالإمام زين العابدين عليه السلام هذا الحدث الزلزال الذي بقي يتفجّر بوجه الظلمة والطغاة عبر التاريخ. ويظهر هذا الدور بوضوحٍ وجلاء بمراجعة كلماتها ومواقفها في هذا المجال، ومنها كلماتها:

1. في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة.
2. في أهل الكوفة.
3. في خطبتها في مجلس يزيد في الشام.

والآثار المباركة لوجودها المقدّس في المدينة المنوّرة بعد رجوعها إليها[1].

*** لماذا اختار الله امرأةً للقيام بهذا الدور؟**

إذا تتبّعنا المواقف الرساليّة العامّة غير القتاليّة المذكورة في القرآن

الزميل الشيخ ابراهيم حسن محاوراً سماحة السيد علي الميالي

والسنّة الشريفة، لا نجد أيّ فرق في الواجبات والمهامّ والمواقف بين الرجال والنساء؛ مثلاً عندما نقرأ عن وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي أشرف الفرائض وأعزّها نرى كيف يدمج الله تعالى بين المؤمنين والمؤمنات بما هما جهتان، وكيف يكمل كلٌّ منهما الآخر ويسند كلٌّ منهما الآخر؛ ليقوما بدورهما الرساليّ المقدّس في إشاعة المعروف والنهي عن المنكر؛ يقول تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ (التوبة:71).

حجم دور الحوراء زينب عليها السلام هو الأنسب والأجدر والأقدر على وراثة هذه المسؤوليّة والنهوض بها والدفاع عنها حتى تؤتي أُكُلها

والخلاصة أنّ القاعدة الأساس التي قام عليها الدين هي عدم الفرق في وجوب حمل المسؤوليات وأداء الواجبات بين الرجال والنساء. ويُضاف إلى ذلك ما ذكرناه في جواب السؤال الأوّل، وهو حجم الحدث الذي مثّلته الثورة الحسينيّة المباركة وما يُنتظر لها من عطاء على صعيد حاضر الأمّة ومستقبلها، وحجم دور الحوراء زينب عليها السلام الذي هو الأنسب والأجدر والأقدر على وراثة هذه المسؤوليّة والنهوض بها والدفاع عنها حتّى تؤتي أُكُلها.

*** أين تكمُن عظمة الحوراء زينب عليها السلام وسموّ مقامها؟**

ترجع عظمة سيّدتنا زينب عليها السلام إلى كونها ابنة أمير المؤمنين وابنة فاطمة عليها السلام، وقد تربّت في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحجرهما، كما عاشت مع الإمامين الحسنين سيدي شباب أهل الجنة، فعاشت مع الإمام الحسن عليه السلام محنته وجهاده وصبره وكلّ آلامه، ثمّ عاشت بعد ذلك مع الإمام الحسين عليه السلام، فكانت شريكته في نهضته كما أسلفنا في الجواب عن السؤال الأول.

من جهةٍ أخرى، تكمن عظمة السيدة زينب عليها السلام أيضاً في ما حملته من العلوم وما قامت به من دور في حماية أعظم إنجاز قدّمته رسالات السماء وأنبياء الله وجدّها نبيّ الإنسانية، هذا الإنجاز الذي حفظه الإمام الحسين عليه السلام بدمه، ولولا هذا الإنجاز وما قدّمه الإمام الحسين عليه السلام لعادت الجاهلية بجميع تفاصيلها على يد معاوية بن أبي سفيان ومعه الحزب الأمويّ المشرك.

*** ألا يتنافى الدور الذي قامت به العقيلة مع الجوّ العامّ المستفاد من الشريعة بما يخصّ عدم تكليف المرأة خارج بيتها؟**

إنّ أول الكلام أن نقول: إنّ الاسلام لم يكلّف المرأة خارج بيتها؛ فعلى سبيل المثال: المرأة التي لا كافل لها والتي تتوقّف معيشتها على خروجها لا يمنعها الشرع من الخروج لإعالة نفسها ومَن تتكفل مِن أبنائها. وكذلك لم يمنع الإسلام المرأة من الخروج في الشؤون والعلاقات الاجتماعيّة: كعيادة المرضى، والإحسان إلى الناس، وقضاء حوائجهم؛ وكذلك لم يمنعها من الجهاد في سبيل الله في بعض الظروف التي تنحصر فيها كثير من المسؤوليات بالمرأة: كالتمريض، وتقديم الدعم الغذائيّ في المعركة التي يخوضها جند الإسلام في وجه الكفر والاعتداء.

من جهةٍ أخرى، تكمن عظمة السيدة زينب عليها السلام أيضاً في ما حملته من العلوم وما قامت به من دور في حماية أعظم إنجاز قدّمته رسالات السماء وأنبياء الله وجدّها نبيّ الإنسانية

أمّا دور الحوراء زينب عليها السلام فإنّ له خصوصيّته وأهمّيته وضرورته الخاصّة. ومَن أقدر مِن الحوراء زينب عليها السلام على القيام بمثل دورها المقدّس الذي قامت به؟

*** كيف يمكن لنساء عصرنا أن يقتدين بالسيّدة زينب عليها السلام في مواجهة التحدّيات المعاصرة؟**

عندما نقول إنّ السيدة زينب عليها السلام قدوة، فهذا يعني أنّ على المؤمنات أن يَسعيْن قدر الإمكان في اتّخاذها وأمَّها وجدَّتها خديجة (عليهنّ السلام) قدوةً لهن في السلوك؛ إذ كنّ الأنموذج الأمثل في الحياة الزوجية وفي تكوين الأسرة الصالحة وتربية الأبناء الصالحين والبنات الصالحات، ومنهنّ السيدة زينب عليها السلام التي يجب على نسائنا المؤمنات الاقتداء بها في هذا الجانب.

من جانبٍ آخر، فقد كانت عليها السلام معلّمة لنساء قومها ومن عاصَرت من نساء الكوفة والمدينة، فكانت تحدّث وتدرّس القرآن والسنّة الشريفة، وما كانت تكتم ما تحمل من العلم؛ بل كانت تنفقه وتبثّه بين الناس.

وفي هذا المجال كذلك يجب على النساء المؤمنات أن يقتدين بها؛ بل إنّ كلّ حياتها قدوةٌ للرجال والنساء.

*** هل يصلح أن تكون السيّدة زينب عليها السلام قدوةً للرجال أيضاً؟ وكيف؟**

السيدة زينب عليها السلام إنسانة جسّدت دين الله بجميع أبعاده الفكريّة والروحيّة والعلميّة، فكانت الأنموذج الأصدق والقدوة في جميع سلوكها. وكونها قدوة لا يقتصر على النساء؛ لأنّها مثال للشرع ومثال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأبيها أمير المؤمنين عليه السلام وأمّها وأخويها عليهما السلام لقوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ (التحريم11). فإذا كان الله تعالى يضرب بآسية بنت مزاحم مثلاً للمؤمنين عامّة (رجالاً ونساءً)، دون أن يقتصر في ضربها مثلاً للنساء دون الرجال، فلا شكّ في أنّ سيّدتنا الحوراء زينب عليها السلام -بما جسّدته من الإيمان، والعمل، والجهاد، والصبر والتضحية بكلّ أشكالها وأبعادها- تشكّل كذلك قدوةً للنساء وللرجال ولجميع فئات المجتمع، في السلوك وفي الأعمال العامّة التي تشمل جميع مجالات الحياة...

الهوامش

(*) خطيب حسيني.

(1) يمكن الاطلاع على كلماتها عليها السلام في كتاب (مقتل الحسين عليه السلام)، السيد عبد الرزّاق المقرّم.

اتّجاهات البحث في قضايا المرأة (2)

الشيخ حسن أحمد الهادي

ذكرنا في عدد سابق اتّجاهات المسلمين ومفكّريهم ممّن قدّموا العديد من الدراسات في قضايا المرأة وفق اتّجاهات ثلاثة. وذكرنا ردّاً مختصراً على كلّ اتّجاه. ونكمل في هذا العدد الرؤية الصحيحة من خلال معيارين:

الأول: رسم صورة المرأة الحقوقيّة والمعنويّة في القرآن

بات من الواضح وجود آيات كثيرة في القرآن تتحدّث عن المرأة. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الآيات من ناحية العدد أكثر من مائتي آية تتحدّث عن المرأة بأشكال عدّة، فيقرّر القرآن حقيقة أنّ الرجل والمرأة من بداية الخلق، إلى السكن في الجنة، إلى الهبوط إلى الأرض متساويان[1].

1- متساويان في القرآن

لا يميّز القرآن بين الرجل والمرأة في فلسفة الخلق[2]، ولا في الاستعدادات التي يحملانها، من الروح الإلهيّة المنفوخة فيهما، والمساواة في الخلق، والقدرات الإدراكيّة والفطرة الإلهيّة، والوجدان الأخلاقيّ، والأمانة[3]. وكذلك لا يميّز بينهما في القيم الإنسانيّة مثل: الإيمان والعمل

الصالح والعلم والتقوى والسبق إلى الإيمان، والجهاد والهجرة وطريق السعادة. ويظهر القرآنُ أنّ الشيطان عدوّ الإنسان -مطلقاً-، وأن الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر[4].

ينظر القرآن إلى المرأة والرجل بعين واحدة، ويحترم الحقوق الاقتصاديّة للمرأة ويحفظ لها حقّها

2- مقامات المرأة عالية

وكذلك نجد أنّ القرآن قد جعل من امرأتين عرفهما التاريخ مثلاً أعلى للمؤمنين، وهما آسية زوجة فرعون ومريم ابنة عمران[5]. ويذكر للأخيرة مقامات عالية كالاصطفاء والطهارة والتحدُّث مع الملائكة[6]. ويُبيّن القرآن أنّ فلسفة الزواج والأساس الحاكم هما المودّة والرحمة[7]. كما يرى أنّ الإحسان إلى الأب الرجل والأمّ الأنثى مساوٍ لعبادة الله[8].

3- مشاركة المرأة في الحياة

ويُخبرنا القرآن عن مشاركة المرأة في ساحة العمل الاجتماعيّ، ويذكر مثلاً لذلك ملكة سبأ التي يمدح فيها رجاحة العقل التي أدّت بها إلى الإيمان بنبوّة سليمان عليه السلام. وكذلك يُحدّثنا عن عفّة وحياء ابنتَي شعيب رغم نشاطهما في طلب الرزق.

وفي المفاهيم السياسية كالبيعة والهجرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمباهلة نجد أنّ القرآن ينظر إلى المرأة والرجل بعين واحدة، ويحترم الحقوق الاقتصاديّة للمرأة ويحفظ لها حقّها بالسلطة على أموالها، ويحكم لها بالإرث[9].

4- المرأة في العلاقات الاجتماعية والأسرية

ويدعو القرآن الرجل والمرأة إلى الرضى والقناعة في العلاقات الاجتماعيّة، ويأمر المرأة بالحجاب والستر وينهاها عن التبرّج الجاهليّ، كما ينهاها عن إبراز البعد الأنثويّ في علاقتها مع الآخرين.

وفي مجال الحقوق وتنظيم العلاقات الأسرية وغيرها، نجد أنّ القرآن يؤكّد على قيمومة الرجل على الأسرة.

ويُميّز بين الرجل والمرأة في الشهادة والحصّة في الإرث[10].

ومن خلال هذا التقرير السريع للتصوّر القرآنيّ عن المرأة، نكتشف أنّه تصوّر معقول يمكن الدفاع عنه. وعليه، فلا بدّ أن تكون الروايات والاجتهادات الفقهيّة ضمن هذا الإطار، ولا تتجاوزه.

المرأة والرجل في الرؤية الإسلامية وعلى الرغم من الوحدة النوعيّة بينهما يتمتّع كلّ منهما بخصائص مميّزة له عن الصنف الآخر

وللطمأنينة والأمانة العلمية في رسم صورة المرأة إسلاميّاً، يؤكّد الأصوليون في كتبهم على وجوب البحث عن كلّ ما يُشكّل قرينة لفهم رواية ما، سواء أكانت هذه القرينة رواية مخصّصة لعموم أم مقيّدة لإطلاق، أم غير ذلك ممّا يربط الروايات بعضها ببعض.

وبناءً عليه، فإنّ الاكتفاء في مقام العمل بمجموعة خاصّة من المصادر الحديثية، دون تجاوزها بحثاً وتحقيقاً، سيؤدّي إلى الحياد عن هذا المنهج، أو الخروج بنتائج لا تستند إلى مستند تامّ.

النتيجة: المرأة والرجل في الرؤية الإسلامية صنفان من نوع واحد لا نوعان من جنس واحد. وعلى الرغم من الوحدة النوعيّة بينهما يتمتّع كلّ منهما بخصائص مميّزة له عن الصنف الآخر. وربّما كانت هذه الخصائص المميّزة منشأ للاختلاف في الحقوق والأوضاع القانونيّة، دون أن يؤدّي هذا الاختلاف إلى التفاوت في الإنسانيّة أو القيمة. وعلى ضوء ذلك يحسن الانطلاق في البحث من نقاط الاشتراك ثمّ الالتفات بعد ذلك إلى وجوه الاختلاف.

الثاني: النظرة الموضوعيّة في دراسة فقه المرأة وحقوقها

1- إنسانيّة الرجل والمرأة: تكشف النصوص الإسلاميّة عامّة والقرآن الكريم خاصّة عن رؤية واضحة إلى كلّ من الرجل والمرأة، مفادها اشتراكهما في الإنسانيّة وخصائصها ولوازمها، حيث إنّ الإنسان إنسان

بروحه لا بجسده، وفي عالم الروح لا أنوثة ولا ذكورة، بل هما من عالم الجسد. وتتجلّى هذه الرؤية الموحّدة بين الرجل والمرأة في موارد عدَّة في النصوص الدِّينيّة، منها: أن الرجل والمرأة متساويان من ناحية الخلق لجهة العلاقة بالمبدأ والهدف الّذي أُريد لكلٍّ منهما، ومن ناحية الماهيّة والحقيقة، ومن ناحية الاستعدادات والقابليّات الذاتيّة للتكامل.

عندما بعث الله أنبياءه ورسله إلى البشر لم يُميّز بين الرجل والمرأة في توجيه الرسالة والخطاب الإلهيّ إليهما

أ- فمن ناحية المبدأ؛ يرتبط كلاهما بمبدأ واحد وبالدرجة نفسها، وهذا ينطبق على الإنسان الأول آدم وحواء، كما ينطبق على ذريّتهما. فالقرآن يُصرّح بخلق المرأة والرجل من نفس واحدة[11].

ب- وأمَّا الهدف الّذي خُلقت المرأة من أجله، فهو عين الهدف الّذي خُلق الرجل من أجله. ويؤكّد بعض آيات القرآن الكريم هذه الحقيقة عندما يُقرّر أنَّ الله خلق الإنسان من أجل التكامل من خلال العبادة: ﴿**وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾. ومن جهة أخرى، أشار إلى وحدة الهدف القريب المراد من خلق الرجل بالنسبة إلى المرأة والعكس؛ حيث تُشير الآية إلى السكن المتبادل بين الرجل والمرأة[12]. فكما إنّ الرجل يسكن إلى المرأة، فهي كذلك تسكن إليه.

ج- في الماهيّة الإنسانيّة ولوازمها: يترتّب على وحدة الهدف، أو هو من الأمور الملازمة لها، اتّحاد المرأة والرجل في الحقيقة والماهيّة، وبالتّالي ليس أيّ منهما إنساناً من الدرجة الثانية بالنسبة إلى الآخر.

د- في الاستعداد والقدرات: ومن لوازم وحدة الهدف من خلق الرجل والمرأة وجوب توفّرهما على استعدادات متساوية تسمح لهما بالترقّي في مدارج الكمال، دون أن يكون للرجولة أو الأنوثة ميّزة على هذا الصعيد، فكلاهما يتوفّر على نفخة من روح الله[13]، وكلاهما مخلوق في أحسن تقويم[14]، وكلاهما عُرِضت عليه الأمانة الإلهيَّة وتحمّلها[15]. وأخيراً عندما بعث الله أنبياءه ورسله إلى البشر لم يُميّز بين الرجل والمرأة في توجيه الرسالة والخطاب الإلهيّ إليهما[16].

هـ- في معيقات التكامل: كما يشترك الرجل والمرأة في سبيل التكامل، كذلك يشتركان في معيقات التكامل؛ فهذا هو القرآن الكريم يُشير إلى النفس الأمّارة بالسوء[17] بوصفها مُفسدة لسبيل التكامل، كما يصف الشيطان بأنّه عدوّ للإنسان[18]، دون أن يشير إلى الاختلاف بين الرجل والمرأة في هذين المُعيقين.

2- **التساوي في القيمة بين الرجل والمرأة:** ويترتّب على ما تقدّم كلّه أن تكون قيمة الرجل المتحلّي بالقيم الأخلاقيّة مساوية لقيمة المرأة المتحلّية بالفضائل عينها، والعكس صحيح أيضاً. ونحن هنا نتحدّث عن القيمة المكتسبة من خلال اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل. وأمَّا الكرامة والقيمة الذاتيّة للإنسان، فقد تقدّم الحديث عنها. فالمرأة لا تقصّر عن الرجل في السبق إلى الإيمان والعمل الصالح والتقوى والهجرة والعلم. كما إنّها لا تهوي أكثر من الرجل ولا تنحطّ قيمتها عنه إذا تورّطت مثله في الكفر والشرك والنفاق. ويكفي عموم بعض الآيات وإطلاق بعضها الآخر لإثبات هذا المدّعى.

النتيجة: تنوّع الوظيفة الخاصّة لكلّ منهما

صحيح أنّ الإسلام ينطلق في نظرته الحقوقيّة والقيمية من وحدة الهويّة والنوع، وعدم التفاضل في الخلق والوظيفة العامّة بين الذكر والأنثى، إلا أنّ هذا لا يتنافى أبداً مع وجود وظيفة خاصّة لكلّ منهما في الحياة، فثمة خصوصيّة لكلّ منهما ترتبط بالدور الخاصّ المنسجم مع التكوين الجسديّ والعقليّ والنفسيّ والروحيّ، في كلّ من الرجل والمرأة، ولا علاقة لهذه الجنبة الخاصّة

بأفضليّة أحدهما على الآخر كما توهّم كثيرون، وحتّى اختلاف التشريعات بينهما، وتفصيل حقوق كلّ منهما وواجباته، فهو لحفظ خصوصيّة وتنظيم حقوق وواجبات كلّ منهما في القضايا العامة والخاصّة لا أكثر.

وإنّ التنوّع في الوظيفة الخاصّة ليس سبباً للدونيّة أو نتيجة لها، لأنّه تنوّع وظيفيّ ناشئ من أسباب موضوعيّة لها علاقة بوظيفة كلّ من الرجل والمرأة. وترتبط بضرورة تنوّع الوظائف والأدوار بين الخلق.

إنّ التنوّع في الوظيفة الخاصّة ليس سبباً للدونيّة أو نتيجة لها، لأنّه تنوّع وظيفيّ ناشئ من أسباب موضوعيّة لها علاقة بوظيفة كلّ من الرجل والمرأة

ومن المسلّم به -كما يقول الشهيد مطهّري (رضوان الله عليه)- أنّ الإسلام لم يضع للمرأة والرجل في جميع المجالات حقوقاً متشابهة، كما إنّه لم يضع عليهما في جميع المجالات تكاليف وعقوبات متشابهة، لكن هل معنى ذلك أنّ مجموع الحقوق التي منحها للمرأة أقلّ قيمة وأهمّية من الحقوق التي منحها للرجل؟ بالطبع، لا[19].

وهذا ما اعتبره الإمام الخامنئيّ دام ظله نظرة خاطئة، ومخالفة لنظام الخلق، حيث قال: «علينا أن نُبقي على المرأة مرأة وعلى الرجل رجلاً، وإلّا إذا بدّلنا الرجل إلى امرأة في جميع خصوصيّاته وأخلاقه وسيرته وواجباته وأعماله، وبدّلنا المرأة رجلاً، نكون قد قمنا بعمل خاطئ، ونكون قد قضينا على النظام الأتمّ والأكمل للخلق»[20].

الهوامش

(1) انظر: (البقرة: 30 إلى 38).
(2) (الذاريات: 56).
(3) انظر: (الحجر: 28 و29)؛ (التين: 4)؛ (النمل: 78)؛ (الروم: 30)؛ (الشمس: 7 و8)؛ (الأحزاب: 72).
(4) انظر: (النحل: 97)؛ (المجادلة: 11)؛ (الحجرات: 31)؛ (الواقعة: 10 و11)؛ (النساء: 95 و96)؛ (آل عمران: 195)؛ (الحمد: 5) (البقرة: 178).
(5) (التحريم: 10 و11).
(6) (المؤمنون: 10)؛ (آل عمران: 44 و45).
(7) (الروم: 21).
(8) (الإسراء: 23 و 24).
(9) (الممتحنة: 21)؛ (التوبة: 71)؛ (آل عمران: 61)؛ (النساء: الآية 7، والآية 32).
(10) (النساء: 32)؛ (النور: 31)؛ (الأحزاب: 33)؛ (النساء: 34)؛ (البقرة: 282)؛ (النساء: 11).
(11) تفسير التحرير والتنوير، محمد بن طاهر بن عاشور، ج 5، ص 35.
(12) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج 3، ص 123 - 125.
(13) (النساء: 1)، (الأعراف: 189)؛
(14) (الأعراف: 189)؛ (الروم: 21).
(15) (الحجر: 29)؛ (ص: 72).
(16) يُستفاد هذا المعنى من توجيه الخطاب إلى الإنسان دون تقييده بالرجل والمرأة.
(17) ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ ما رَحِمَ رَبِّي﴾ (يوسف: 53)؛ (فاطر: 6)؛ (الزخرف: 62).
(18) ﴿إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يوسف: 5).
(19) نظام حقوق المرأة في الإسلام، مرتضى مطهري، ص104.
(20) دور المرأة في الإسلام، الإمام الخامنئي، ص13، نسخة إلكترونية.

«القصيدة الحسينيّة» بين الأصالة والتجديد

التحرير

تشكّل مناسبة عاشوراء ومجالس العزاء فرصة استثنائية بحيث تشهد إقبالاً جماهيرياً كبيراً وتوفّر فرصة للعلماء والمبلّغين وخطباء المنبر الحسينيّ للقيام بدورهم في توجيه الناس وبثّ الوعي الدينيّ والجهاديّ والسياسيّ في عقولهم وقلوبهم، وهو ما دفع إلى تأسيس مؤتمر حسينيّ في عام 1999م تحت عنوان «المجالس الحسينيّة وآفاق الدور المنشود» برعاية الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)، والذي أعلن في ختامه عن الشروع في تأسيس معهد لإعداد وتأهيل خطباء المنبر الحسينيّ، فكان «معهد سيّد الشهداء عليه السلام» للمنبر الحسينيّ، عملاً بتوصيات المؤتمرين في عام 2001م.

في هذا التقرير كان لمجلة «بقيّة الله» فرصة الإضاءة على إنجازات مؤتمر القصيدة الحسينيّة الذي عُقد مؤخّراً، من خلال لقاء مدير معهد «سيّد الشهداء عليه السلام» الشيخ محمود عبد الجليل:

***ما هي باختصار أهمّ أهداف معهد سيّد الشهداء عليه السلام؟**

إنّ للمعهد جملة من الأهداف والوظائف أهمّها:

1. تقديم تجربة نموذجيّة في إعداد الخطباء الحسينيين وتنمية المواهب المنبريّة، والقدرات والأداء.
2. إعداد متون ومواد تدريسية، ونشر الدراسات والكتابات العاشورائيّة المختلفة.
3. المساهمة في معالجة قضايا النهضة الحسينيّة وتقديم التاريخ

سماحة الشيخ محمود عبد الجليل مدير معهد سيد الشهداء عليه السلام

الحسينيّ العشورائيّ بصورة واقعيّة ومحقّقة من خلال المؤتمرات والندَوات.

***لماذا كانت «القصيدة الحسينيّة» عنوان المؤتمر العاشورائي الأوّل؟ وما كانت أهداف المؤتمر؟**

إنّ ما حدا بالمعهد لعقْد هذا المؤتمر التخصّصيّ هو المكانة التي تحتلّها «القصيدة الحسينيّة» في مجالس العزاء واللطم الحسينيّ، فضلاً عن كونها تمثّل إحدى الشعائر المقدّسة التي لا بدّ من استثمارها وتنمية هدفها بما ينسجم مع الواقع المعاصر مع ضرورة مراعاتها في اجتناب الفتن والابتعاد عن الغلو مع تعزيز نقاط القوة التي توفّرها المجالس الحسينيّة في مواجهة الثقافة السياسيّة الكبرى التي تشنّها التيارات التكفيريّة، فكان الهدف هو التأسيس لما يمكن أن يشكّل قالباً للشعراء والقرّاء ليتمّ نظم الشعر الحسينيّ بما هو مفيد للمجلس الحسيني، على هذا الأساس.

وقد لوحظت في الدعوة إلى المؤتمر فكرة الأصالة والتجديد في القصيدة الحسينية، بما يتلاءم مع لغة العصر بكلّ أبعادها الإنسانيّة والمعرفيّة والإيمانيّة والجهاديّة، هذا فضلاً عن الأمسية الشعرية التي خُتم بها المؤتمر والتي شارك فيها شعراء من لبنان والعراق حيث تمكّنت من التعبير عن هذا التجدّد في القصيدة الحسينيّة.

الهدف هو التأسيس لما يمكن أن يشكّل قالباً للشعراء والقرّاء ليتمّ نظم الشعر الحسيني بما هو مفيد للمجلس الحسيني

***ما هي أهمّ العناوين والمساهمات التي قدّمها المؤتمر؟**

لقد حاول المؤتمر ومن خلال تنوّع العناوين التي عالجها أن يحيط بالأمور الأساسيّة المرتبطة بالقصيدة الحسينيّة سواء من جهة سهولة اللغة أو من جهة المضمون والأبعاد المعنوية وخصوصاً ببعديها الوجدانيّ والقيميّ، أو من جهة السياسات والضوابط المرتبطة بها والتي ينبغي أن تلائم الواقع المعاصر الذي نعيشه في ظلّ التشويش على واقعة كربلاء وأبعادها الإنسانية ومجالس العزاء واللطم ودورها.. وقد أُفرد لكل عنوان جلسة عالجت العناوين، من خلال مشاركة نخبة من أهل الاختصاص من الشعراء والأدباء وقرّاء العزاء، وتمّ تحديد الآليات التي يجب أن تصاغ القصيدة الحسينيّة على ضوئها.

وكانت قضية الشعر الشعبيّ باللهجة اللبنانية واحدة من أكثر القضايا التي أولاها المؤتمرون الأهمية حتّى إن راعي المؤتمر سماحة السيد إبراهيم أمين السيد أكّد في كلمته على الشعراء وخطباء المنبر الحسينيّ أن يهتموا بذلك، معتبراً أن الشعر الشعبيّ الحسينيّ، باللهجة اللبنانيّة كان معتمداً في السابق، وأهمل لحساب التجربة العاميّة العراقيّة والتي هي لغة صعبة الفهم عند الكثير من الناس، وقدم علاجاً لهذا الأمر، من خلال:

- **أولاً:** تشجيع الأدباء والشعراء على كتابة الشعر الشعبيّ اللبنانيّ.
- **ثانياً:** تشجيع القراء على تضمين مجالسهم للشعر الشعبي اللبناني المفهوم والواضح.

ونعتبر أن المؤتمر قد حقق أهدافه من هذه الزاوية.

***ما كانت التوصيات الأخيرة التي خرج بها المؤتمر؟**

لقد خرج المؤتمر بمجموعة كبيرة من التوصيات أهمّها:

أ- فيما يرتبط بلغة القصيدة ومفرداتها:

1. الحثّ والتشجيع على كتابة الشعر الشعبيّ الحسينيّ اللبنانيّ.

كانت قضية الشعر الشعبي باللهجة اللبنانية واحدة من أكثر القضايا التي أولاها المؤتمرون الأهميّة

2. الاهتمام بالجانب التصويريّ في المشاهد العاشورائيّة (الكناية – الاستعارة – التشبيه) في صياغة القصيدة الحسينيّة.
3. انتقاء الألفاظ السهلة.

ب- التوصيات التي ترتبط بالمضمون وأهمّها:

1. ضرورة إحضار معارف الأمّة اليوم في الخطاب العاشورائيّ وفق الآليّات المقرّرة من الوليّ.
2. ضرورة أن يتّسم الشعر بما يعمل على ترسيخ عادات وقيم تليق بالشهادة والشهداء، وأن يتّسم بالموضوعيّة والأصالة والتجدّد.

ج- التوصيات المرتبطة بالسياسات والضوابط:

1. ضرورة تنزيه المنبر الحسينيّ عن النيل من شخصيّات ورموز الآخرين، خصوصاً أنّه يتنافى مع نهج أئمّتنا الأطهار والأهداف التي من أجلها ثار الإمام الحسين عليه السلام.
2. التركيز في القصيدة الحسينيّة على المشروع الإسلامي التوحيدي.
3. الاعتماد على المصادر الصحيحة والأفكار العقائديّة الحقة.
4. الابتعاد عن التشكيك في القضايا العقائديّة في نظم الشعر الحسينيّ.
5. الاهتمام بالقصيدة الحسينيّة في الصروح التربويّة كالمدارس والمعاهد والمساجد وغيرها.

وكلنا أمل أن يتمّ التعاون فيما بيننا وبين الشعراء والأدباء وخطباء المنبر الحسينيّ لتحقيق هذه التوصيات التي شارك في صياغتها أهل الرأي والاختصاص للنهوض بالمنبر الحسيني إلى المستوى الذي يليق به.

لماذا طفلي عدواني؟(1)

داليا فنيش(*)

العدوانيّة هي استجابة طبيعيّة تظهر عندما يحتاج الطفل إلى حماية نفسه، ويمكن أن تؤدّي إلى إلحاق الأذى النفسيّ أو الجسديّ بالآخرين. لذا، يتطلّب هذا السلوك الكثير من الاهتمام والرعاية عند الأهل حتّى لا يؤثّر سلباً على نموّ الطفل وتطوّره العقليّ.

*في أي عمر يصبح الطفل عدوانيّاً؟

تكون العدوانيّة وظيفيّة عندما يرغب الطفل في شيء ما، فيصرخ أو يدفع أو يعتدي على أيّ شخص أو شيء يقف في طريقه، لذا نرى أنّه:

- من العام الأوّل حتّى السنتين: يمارس العدوانيّة من خلال رمي أو ضرب الآخرين بشيء يحمله.
- **من 3 إلى 5 سنوات:** يحرز تقدّماً في اتّجاه زيادة ضبط العدوان بالرغم من أنّ طفل الأربع سنوات يميل إلى المجادلة مع الآخرين، لكنّ ذلك قد يقلّ بشكل ملحوظ مع تطوّر القدرات الفكريّة والنطق.
- **من 7 إلى 9 سنوات:** تصبح العدوانيّة منضبطة بشكل جيّد ولكن المشاجرات تزداد بشكل ملحوظ.

*أسباب العدوانيّة

أسباب العدوانيّة متعدّدة منها:

1. **غياب الوازع الدينيّ:** يجب تحصين الطفل وتلقينه تعاليم الدين، فالرسول ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ليكون رفقه مع الآخرين نابعاً من خُلق الدين.
2. **سوء التربية:** من أسبابها انتشار العنف، حيث تهمل الأسرة تربية أبنائها لانشغالها عنهم، وعدم معرفة اهتمامات الأبناء، من هم أصدقاؤهم، وكيف يقضون أوقاتهم.

3. **الإعلام:** اتّضح من دراسة أُجريت على أطفال في التاسعة من أعمارهم لمعرفة مقدار شغفهم بأفلام الكرتون المرعبة، أنّ المدمنين على مشاهدة هؤلاء الأفلام، أصبحت لديهم ميول عدوانيّة.
4. **الفقر والبطالة:** الضغوط الاقتصاديّة سبب لظهور وانتشار العدوانيّة، حيث تعاني الأسرة من ظروف سيّئة وأعباء كثيرة تفوق قدرة الأب فيصبح في حالة غضب مستمرّة تشكّل عنفاً وقسوة تجاه الأسرة، فيتعلّم الأطفال السلوك العدوانيّ نفسه.
5. **تراجع قِيَم المدرسة:** ظهور العدوانيّة في المدارس حيث زالت حدود وحواجز الاحترام بين الطالب والمعلّم، حتّى الأسرة تساعد أطفالها باقتحام المدارس للفتك بالمعلمين والسخرية منهم.
6. **أطفال بلا مأوى:** يعاملون بقسوة وعدم احترام من قبل الآخرين لذا يلجؤون إلى الانتقام من المجتمع الذي أساء إليهم ورفضهم، ويُعتبر هؤلاء ضحايا ظروف عديدة.

معاملة الطفل بقسوة وسوء أخلاق يؤدي به إلى حل أموره بالضرب

7. **معاملة الطفل بقسوة وسوء أخلاق:** تؤدّي العائلة دوراً رئيساً في تطوير العدوانيّة، فعندما يهدّد الوالدان طفلهما ويضربانه لسبب ما يؤدّي ذلك إلى عدم طاعتهما ويحلّ أموره بالضرب والتهديد والعدوانية.
8. **الشعور بالنقص:** هذا الشعور يجعل الطفل يلجأ إلى الانتقام وكسر الأشياء وذلك بأسلوب لا شعوريّ، فيشعر باللذّة لانتقامه ممّن حوله ويعتبر أن الآخرين لا يبالون به.
9. **فشل الدراسة:** يكرّس لديه الشعور بالذنب فيلجأ إلى تمزيق كتبه أو إتلاف ملابس المدرسة أو الاعتداء بالضرب أو السرقة تجاه المتفوّق دراسياً.
10. **الاستيلاء على الممتلكات:** محاولة الابن الأكبر فرض سيطرته على الأصغر واستيلائه على ممتلكاته.
11. **التمييز بين الأبناء:** محاولة الولد فرض سيطرته على البنت واستيلائه على ممتلكاتها، وللأسف نجد بعض الآباء يشجعون على ذلك.
12. **عدم إشباع حاجات الطفل:** كبت رغباتهم، أو اكتساب خبرات وتجارب جديدة باللعب وغيرها.

ختاماً، كانت هذه أهم أسباب عدوانية الأطفال، وهناك غيرها.

يبقى أن نتعرّف إلى أهم مظاهرها وكيف يمكن أن نعالجها في صغارنا في عددٍ قادم.

الهوامش

(*) مختصّة تربويّة.

مؤسسة الشهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

(الأحزاب: 23)

شهيد الدفاع عن المقدّسات
قاسم غسان شرف الدين
(أبو تراب)

اسم الأم: أمال حسن.
محل الولادة وتاريخها: بعلبك 1987/6/2م.
رقم القيد: 216.
الوضع الاجتماعي: عازب.
تاريخ الاستشهاد: 2013/4/23م.

نسرين إدريس قازان

هناك في كربلاء الغوطة كان اليوم العاشر لهم من دون ماء.. ولكلّ عاشق كربلاؤه.. اقتات الجوع والعطش من جسد قاسم ورفاقه الثلاثة، وكان يكفي ترطيب الشفاه بما تبقّى من زجاجة مياه غازية لدرء المنيّة وشحْذ الهمّة.. وبين براثن عدوٍّ مستذئب ينهشُ

الحياة بتسميم المياه والهواء، أُطبق الحصارُ فصوحب بالصبر والاحتساب... كان قاسم يعلمُ أنّ هذا سفره الأخير.. فودّع أهله وجميع أصحابه، حتّى أمه التي كان يُبعدُ عنها ظنون المخاطر في المعارك خوفاً عليها، أخبرها أنّه لن يعود من مهمّته.

***وضوء من معين سلسبيل**

من بيت إلى آخر، دارت معركة غير متكافئة، قَتل فيها المجاهدون الأربعة عدداً كبيراً من التكفيريّين، على الرغم من الجوع والعطش، فإذا ما حان وقت الصلاة، بحثوا عن مكان يستريحون فيه ويؤدّون فيه صلاتهم، فلجأوا إلى مدرسة مدمّرة.. نظّف قاسم زاوية من الحصى والحديد وجلب إليها تراباً ليتيمّم، وخلفه أصدقاؤه.. وما إن ضرب العاشقُ بكفّيه على التراب الجافّ، حتّى انفجر به لغمٌ أرضيّ، وسُقي بكأسٍ من معين سلسبيل..

ما إن ضرب العاشقُ بكفّيه على التراب الجاف، حتى انفجر به لغمٌ أرضيّ، وسُقي بكأسٍ من معين سلسبيل

بقيت أمّ قاسم تجلس في زاوية الشرفة، حيث اعتادت أن تودّع وتستقبل بِكرَ أحلامها، وقلبها يحدّثها بأشياء تكرهها.. غير أنّ القلبَ يظلّ منتظراً من لا يعودون، وتُلملم الروح ذكريات بعثَرتْها الأيام، لفتى لم يعرف والداه متى كبر! فقد تصدّى لمهامّ الحياة صغيراً، بعيداً حتّى عن اللعب مع أقرانه الذين استأنسوا بوعيه لإنقاذهم من المآزق التي يقعون فيها..

***التضحية من أجل الوطن**

كان قاسم، على صغر سنّه، ذكيّاً حكيماً، سريع البديهة، حاضر الجواب في كلّ نزال كلاميّ، سيدَ الموقف في الكلام عندما يدافع عن رفاقه ويُبيّن حقوقهم كما يُلزمهم حدودهم، فإنْ وقع العراك بين الأولاد، نأى بنفسه عن ذلك، فلا شيء عنده يستدعي العراك إلّا أن يكون ممّا لا يقبله الشرع والأخلاق.

من والده الجنديّ في الجيش اللبنانيّ، تعلّم قاسم كيف يضحّي المرء باستقراره لأجل الوطن، فتصدّى لمسؤوليّة رعاية إخوته في غياب والده الذي كان يصحبهم في بعض الأحيان معه كي يكونوا على مقربة منه.

*صادقٌ رغم العقاب

هو فتىً مثاليّ، كان يستفزُّ مَن حوله من الرفاق لشدّة محافظته على الأمور والتفاصيل التي تراعي معالم الشخصيّة التي أراد، فمرّة خرج وصديقه وتأخّرا بالعودة لوقت غير مسموح به، فكان لا بدّ من سبب يبعد عقاب الأب، فاقترح رفيقه عليه -بعد طول تفكير- حجّة مقنعة، وما إن دخل البيت وسأله أبوه عن المكان الذي كان فيه وسبب تأخّره، أخبره قاسم مباشرة بالحقيقة دون خوف أو وجل، ورفيقه ينظر إليه مدهوشاً من بساطة جوابه وصدقه.

التحق قاسم بالمقاومة وهو في مقتبل العمر وساعده والده على تجاوز مصاعب البدايات

أحبَّ قاسم الصيد وكانت هذه المغامرات تسلب لبّه، فلم يحبّ شيئاً كما أحبّ السير في البراري، حاملاً بندقيّته، باحثاً عن طريدة. هواية حملها قاسم معه إلى عمله في المقاومة، وزيّنها بالاحتراف، فكان قنّاصاً صبوراً ماهراً، دقيقاً في توقيت تصويبه.. فقد التحق قاسم بالمقاومة وهو في مقتبل العمر وساعده والده المقتنع بهذا القرار على تجاوز مصاعب البدايات الأولى للجهاد.

*المقاومة حياة في حرب تموز

في حرب تموز 2006م، كان قاسم من المجتمع المقاوم الذي قاوم فيه كلٌّ على طريقته، وكان في تلك الفترة قد خضع لدورات ثقافيّة وعسكريّة عدّة، ما ساعده على إبراز ما تكتنفه شخصيّته من ميزات روحيّة وقتاليّة، فإذا ما سطّر النصر آخر حكاية تمّوز، كان قاسم قد رتّب أموره ملتحقاً بالمجاهدين، عازماً على تطوير ما اكتسبه، فخضع لعدّة دورات أبرزها دورة القنّاصة التي برع فيها، ووفّق للمشاركة في العديد من المهمّات الجهاديّة؛ فكان محبوباً من المجاهدين، فهو محدّث مرح لطيف، عرف كيف ينثر السعادة على كلّ من حوله.

أثناء تخريج إحدى الدورات، نال قاسم شهادة الأخلاق الحسنة، ولم يستطع رفاقه إخفاء الدهشة التي علت وجوههم حينها، فهو كان يثير الضجيج بمرحه، ولكنهم أدركوا متأخّرين أنّ حديثه ومرحه لم يكونا إلّا في إطار زرع السعادة في من حوله.

***السيّدة خولة عروج العاشقين**

هو مقام السيّدة خولة عليها السلام مهبطُ عروج العاشقين. تراهم يلتجئون إليها ليتزوّدوا للدنيا والآخرة. وقاسم كان أحد أولئك الذين كان المقام ملاذهم، يشحذ همّته هناك، ويعود إلى ساحة الحياة مطمئناً. وكان يحرص كثيراً على التزامه والتزام إخوته، فكان كثير الالتفات إلى تفاصيل صغيرة، خوفاً من استهتار يؤدّي به إلى شبهة أو معصية. وكانت علاقته بإخوته متينة ووثيقة، خصوصاً بأخيه الذي يصغره بسنوات عدّة، وقد أحبّ أن يوفّر له سُبل الراحة كلّها، حتّى إنّه على الرغم من عودته متعباً من العمل كان يخصّص له وقتاً يلعب فيه معه.

شيّد قاسم منزلاً جميلاً وسط حقلٍ يترقرقُ فيه الهدوء، ودعا إليه عائلته للاجتماع في حديقته قبل سفره الأخير، وقد أخبر أخته أنّه اجتماعهم الأخير، وإنْ كان قد التحق بصفوف المجاهدين في سوريا منذ اندلاع الحرب وشارك في العديد من المعارك، إلّا أنّه شعر بأنّ الغوطة ستكون محطّ رحاله..

أن تصير ساحة المعركة المحتدمة مسرحاً للضحك والفكاهة، هو ما قام به قاسم، فكان ورفاقه يقاتلون ويتحدّثون، ولم يكبت قاسم للحظة ضحكته، تلك الضحكة التي كانت تشرق كالشمس فتضفي السعادة على مَن حولها.. ولكلّ شمس أفق تغرب خلفه، والرحيل كان أُفق قاسم، غير أنّه لا يزال حاضراً يضجّ في القلوب الحياة.

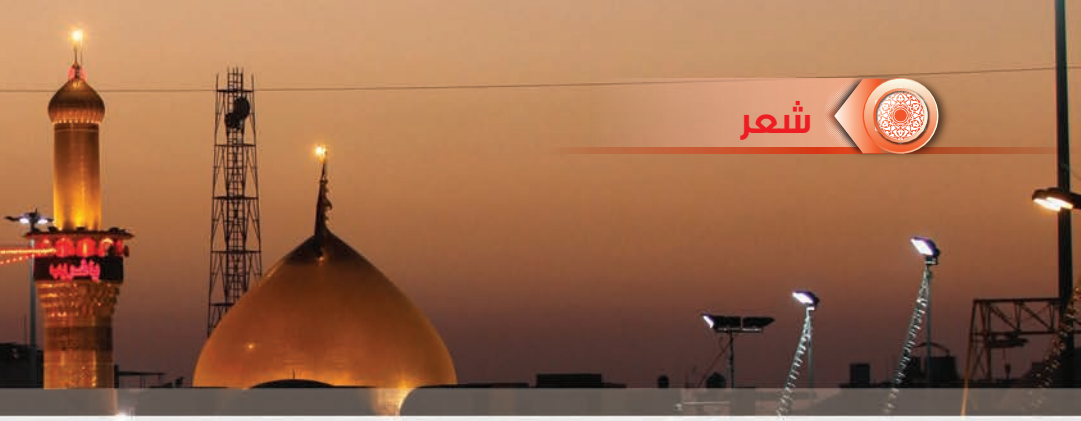

في الأربعين

الشاعر يوسف سرور

حَفَرْتُ نداءَكَ في المُقْلَتَيْنْ ... فردَّدَ دَمْعِي: حَبيبِي حُسَيْنْ
وهزّت كِياني «ألا مِن مُعينٍ» ... فخُطَّتْ على صَفْحَةِ القلبِ دَيْنْ
فأنْتَ الصَّلاةُ، وأنْتَ الوضُوءُ، ... ومسحُ الرُّؤُوسِ، وغَسْلُ اليَدَيْنْ
ووجْهُكَ في اللّيلِ شَفعٌ ووَتْرٌ ... وفي الفجْرِ إشْرَاقَةٌ مِنْ لُجَيْنْ
فلولاكَ سَاءَتْ جميعُ فِعَالي ... وَلَمْ أُدْرِكِ الحَقَّ في الحَالَتَيْنْ:
فقُبْحِي قَبيحٌ، وحُسْنِي قَبيحٌ، ... وزَيْنِي بدُونِ ولائِكَ شَيْنْ!

* * *

نَذَرْتُ زِيَارَتَكُمْ، وانْتَظَرْتُ ... لِيَأْذَنَ فيهَا قَطِيعُ اليَدَيْنْ
كأنِّي بِكَفَّيْهِ قُرْبَ الفُرَاتِ ... تُؤَدِّي لِبَارِئِهَا سَجْدَتَيْنْ
وتَعْزِفُ لَحْنَ القُنُوتِ الجَمِيلِ ... فَيَنْسَلُّ صوتٌ من المِرْفَقَيْنْ:
أَرِقْ قُرْبَةً، قُرْبَةً للحُسَيْنِ، ... وأَرْفِقْ بأُخْتٍ لَهُ، وابْنَتَيْنْ
وقُلْ: رَبِّ زِدْنِي ... فهذِي أَكُفِّي ... وذا سَهْمُ عَيْنِي... فِدَى الثَّقَلَيْنْ
وقِبْلَةُ قَلْبِي غَدَتْ قُبْلَةً ... حكَاهَا على الكَفِّ ثَغْرُ الحُسَيْنْ!

* * *

حَبيبي حُسَينٌ، هجَرْتُ حيَاتِي ... لأبْحثَ فيكَ عَنِ الحُسْنَيَيْنْ

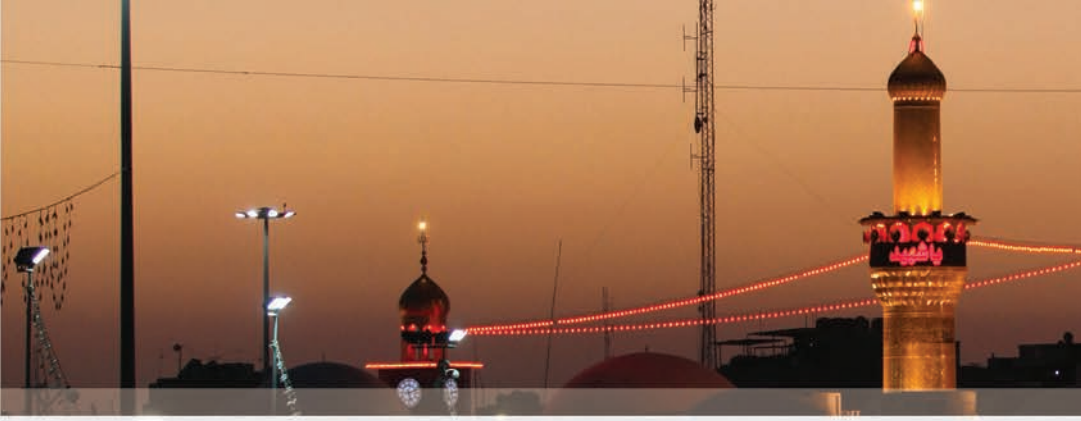

تـــلألأ وجْـــهُـــكَ فـــي نـــاظِـــرَيَّ ... وبَـيـنِـي وبـيـنَـكَ سـبْـعُـونَ بَـيْـنْ
فـصَـارتْ دِمَـــاؤُكَ قـلْـباً لقَلْبِي ... وأضْـحَـى ضِـيَـاكَ لـعَـيْـنَـيَّ عَـيْـنْ
وخِـلْـتُـكَ فـي أضْـلُـعِـي ساكـناً ... فَـأَسْـرعُـتُ أجْـثُـو على الرُّكْبَتَيْنْ
لأشْـتَـمَّ مـنـكَ رحِـيـقَ الـفِـدَاءِ ... وأنْـشُـرَهُ بـيـنَ ذَيْـنِ وذَيْـنْ
وحـــرْتُ... أَتَـحْـلُـو بعَيْنِي الحَيَاةُ ... وقد رَضَّـتِ الخَيلُ صـدْرَ الحُسينْ!!

* * *

ذكـرتُ مُـصَـابَـكَ فـي الأرْبـعـيـنَ ... فسَالتْ دُمُوعي علَى الوَجْنَتَيْنْ
وقـد ظَـلَّـلَـتْـنِـي قُـيُـودُ الـسَّـبَـايَـا ... فـصَـلَّـيـتُ فـي ظِـلِّـهَـا رَكْـعَـتَـيْـنْ
كـأنِّـي بـأَنَّـاتِ «زَيْـنِ الـعِـبَـادِ» ... تـبُـثُّ نـــدَاءَكَ فـي الـخَـافِـقَـيْـنْ
كـأنِّـي بِـ «يـا جَـابـرٌ هَـا هُـنـا....» ... تَـجَـلَّـتْ مَـــآذِنَ فـي الأَصْـغَـرَيْـنْ
ومـا زالَ صـوتُـكَ يـحْـلُـو ويـعْـلُـو ... ويـهـتِـفُ: «أيـنَ الـمُـوالُـونَ، أيْـنْ؟
لِـيَـبْـكُـوا عـلَـى مَـصْـرَعِـي مَـرَّةً ... ويـبـكـوا عـلـى زَيْـنَـبٍ مـرَّتَـيْـنْ»!

* * *

لـهَـجْـتُ بـــذِكْـــرِكَ يـا سـيِّـدي ... فحَانَ منَ الحُزْنِ في الرُّوحِ حَيْنْ
وحَـــرَّمَ جِـلْـدِي طُـقُـوسَ الـوَفَـاةِ ... فـلا كَـفَـنـاً يـبـتَـغِـي أو كُـفَـيْـنْ
وخـطَّـتْ دمـائـي حُـــرُوفَ الـولاءِ ... لأحيَا «حَبيباً»، وأحيَا «ابْـنَ قَيْنْ»
بِـحَـــاءٍ وسِـــيـــنٍ ويـــاءٍ ونـــونٍ ... تُسَطِّرُ «بَـدْراً» هُنا، أو «حُنَيْنْ»
وقَـبَّـلَ عَـقْـلِـي جَـبِـيْـنَ الـجُـنُـونِ ... لَأرْسُـــمَ «عَـابـسَ» فـي المُقْلَتَيْنْ
وأفْـلَـــتَ قَـلـبِـي، فـلاحَـقْـتُـهُ، ... فـأسْـرَعَ بـي نحوَ قَـبْـرِ الحُسَيْنْ!

الكفيل

الشاعر حسن علي مرعي

قبّلْتُ جرحَكَ نـازِحـاً وحليلا
يا بـنَ الـبُـدورِ الـكـامِـلاتِ عُقولا
همْ قاتلوا فيكَ السّماوات العُلا
والسّاجِباتِ على النّجومِ ذيولا
والحامِلاتِ الوَحي.. وجهَكَ ماطِراً
والـوارِيـاتِ الليلِ.. سيفَكَ قِيلا
لم يقتلوا فيكَ الإرادَةَ حُـرَّةً
لكنّهمْ قتلوا الحياةَ .. فُضُولا
قَسَماً بمَنْ أولاكَ ضرْبَةَ حيدرٍ
جعلتْ زمـانَ مُعانديكَ جَفولا
لو لم يكُنْ قَدَرَ الكرامِ بكربلا
والـلّـهُ شـاءَ... بـأنْ يـراكَ قتيلا
لرأيْتَ عزرائيلَ باسِمكَ قابِضاً
وجـنـودهُ حِـمَـمَ الـسّـمـاءِ نـزولا

* * *

آمـنْـتُ بـالـعـبَّـاسِ.. فـجـراً نازِفا ... سيظلُّ في شفَقِ الدمِ المطْلولا[1]
آمنتُ بالعبّاسِ.. أزهَـرَ مَطْلعٍ ... كتبَ الإلـهُ بوجْنتيهِ... جميلا
آمنتُ بالعبّاسِ.. أنجزَ وعـدَهُ ... رُوحـاً تـرُفُّ... عن اليدينِ بديلا
آمنتُ بالعبّاسِ.. كافِل زينبٍ ... يبقى لـراويَـةِ الـشّـآمِ كفيلا
ضربَتْ يـداهُ وإنْ تقطَّعَ وصلُها ... حـول السّبايا الـرّاحِـلاتِ سُـدولا
وجـرى الفُراتُ بكفِّهِ مقْطوعَة ً ... عكْسَ اتِّـجـاهِ الخاذِلينَ خليلا
يستوقِفُ الرّكْبَ المُقدَّسَ حامِلا ... خـجَـلَ المياهِ الـثّـاكـلاتِ رسـولا

* * *

كُرْمى أبي الفضْلِ الكريمِ مُرتِّلا ... ثــأْرَ الـحُـسـيـنِ بسيفِهِ ترتيلا
آنسْتُ وحْـيَ الشِّعرِ يـومَ لقائهِ ... قـمَـراً تـوَضَّـأَ بالعبيرِ أصيلا
وجْهٌ كبسْمِ اللّهِ... مسْكَبَةُ السّنا ... زهْـرٌ تشاكَلَ مُـخْـصَـلاً وجديلا
شقّتْ صَـلاةُ الـوِتْـرِ وردةَ ثغْرِهِ ... والـشّـفْـعُ عتَّقَ نـاظِـرَيـهِ شَمولا
وكأنّما اشتعلَ السّحابُ مُفَوِّفا ... ذهَـبَ الأصيلِ بحاجبَيْهِ خَميلا
لكنَّ من عطشِ الحُسينِ بوجههِ ... وجَـعَـاً تقاسَمَ وجْـنَـةً وتليلا[2]

* * *

خسِئتْ سيوفُ بني أُميَّةَ كلّما ... ذكـرتْـكَ مُـنـجَـرِدَ المَضاءِ سليلا
بجموعِها.. في ناظرَيْكَ قليلة ... وبعيْنِها فــرْدٌ... ولـسـتَ قليلا
لـكـأنّ مـيـراثَ الـشّـجـاعَـةِ كلِّها ... فيكَ استعادَ عُـمـومَـةً وخـؤولا

* * *

عبّاسُ... والحقِّ الذّي نظرَتْ بهِ ... عيناكَ نحْوي.. فاستَحلْتُ عويلا
ما كانَ سيفُكَ في مُحرَّمَ حاصِدا ... إلاّ لـيـزرعَ فـي النُّهى التَّأويلا
عاشتْ يـسـارُكَ.. غيمَةً علَويَّةً ... تشفي عـلـيـلاً... أو تـبُـلُّ غليلا
وتعاهدَتْ يُمناكَ ألويةَ السّما ... والـثّـائـريـنَ... أسِـنَّـةً وخيولا
تبقى.. أبا الفضْلِ الذّي وَسِعَ الدُّنا ... عـرْضـاً...وأوفـى لـلأُخـوَّةِ... طولا
تبقى... أبا الفضْلِ الـذي إيثارُهُ ... مَـثَـلٌ... تقدَّسَ أنْ يكونَ مثيلا
تـتـوارثُ الأجـيـالُ سيفَكَ صاهِلا ... وتُجنِّدُ الآتـيـنَ... جـيـلاً... جيلا

الهوامش

(1) المطلول: الذي لم يُؤخَذ بثأره.

(2) التليل: الجبين.

فاطمة برّي بدير(*)

***من فروق اللغة**

الفرق بين العام والسنة

- «العام» جمع أيام، و«السنة» جمع شهور.

- العام يفيد كونه وقتاً لشيء والسنة لا تفيد ذلك، ولهذا يقال: «عام الفيل» ولا يقال: «سنة الفيل»، ويقال في التاريخ: سنة مائة وسنة خمسين ولا يقال: عام مائة وعام خمسين، إذ ليس وقتاً لشيء مما ذكر من هذا العدد.

ومع هذا فإنّ العام هو السنة والسنة هي العام وإنْ اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر، كما إنّ الكلّ هو الجمع والجمع هو الكلّ وإنْ كان الكلّ إحاطة بالأبعاض والجمع إحاطة بالأجزاء[1].

***من عيوب النطق عند قبائل العرب**

كان لكل قبيلة عربيّة عيب في النطق. وقد اشتهر منها:

- «عجعجة قضاعة»: وهي جعل «الياء» بعد «العين» جيماً، مثلاً: الراعي تصبح الراعج.
- «طمطمانيّة حِميَرٍ»: يستبدلون «ال» بـ«ام» فيقولون «ليس من امبر امصيام في امسفر»، يعني «ليس من البر الصيام في السفر».
- «فحفحة هذيل»: وهي جعل «الحاء» «عيناً»، مثل: العسن بدل الحسن، واللعم بدل اللحم.
- «عنعنة تميم»: وهي إبدال «الهمزة» المبدوء بها «عيناً»، مثل: أن تأتي، تصبح «عن تأتي».
- «كشكشة ربيعة»: وهي إبـدال «الكاف» بحرف «الشين» في المؤنث المخاطب مثل: زوجش بدل زوجك، وابنش بدل ابنك. وهذه ما زالت موجودة اليوم في اللهجات السعودية.
- «شنشنة اليمن» بجعل «الكاف» «شيناً» مثل: شلمني بدل كلمني ولبيش بدل لبيك.

***إعدام لأسباب لغويّة**

كان المواطن الصينيّ الذي يقوم بتعليم اللغة الصينيّة لأيّ أجنبي يُحكم عليه بالإعدام، لأنّه يسهّل على الغرباء النفاذ إلى أسرار الصين. هذا ما كانت عليه الحال في الإمبراطورية الصينيّة القابعة خلف أسوارها الأسطوريّة، في القرن الثامن عشر.

ولطالما كانت الكتابة التصويريّة الصينيّة عامل حماية لها من ألاعيب الأغراب. لكن الأمر تغيّر اليوم، فالصين أنشأت «معهد كونفوشيوس» لتعليم اللغة الصينيّة للأجانب، وتقوم بنشر فروعه في أنحاء القارّات. وثمّة حاجة، حاليّاً، إلى حوالي عشرة آلاف معلّم لغة صينيّة في العالم سنوياً، لكنّ الصين، على وفرة إمكانيّاتها، لا تقدر على إرسال أكثر من ألفي معلم.

من جهة أخرى، قامت الصين بتيسير تعليم اللغة الصينيّة عن طريق إنشاء كتابة أبجديّة خاصّة بها بالحرف اللاتينيّ.

كشكول الأدب

***رحلة الخط العربي**

اقتبس «المُعَينيّون» في اليمن (وهم من أقدم الأمم الآرامية) الحروف الفينيقية وكتبوا بها، ثم انتهت إلى السَبَئيّين ثم الحِمْيَريّين مع التنقيح والتحوير إلى الخط المسند، ومن بلاد اليمن انتقل الخط مع كِندة (وهم بطنٌ من كهلان) حين هاجروا إلى دار معدّ. ثمّ انتقل إلى النبط وهم عرب كانوا في بلاد مدين وسينا وفلسطين وحوران قبل الميلاد وبعده، ومن كِندة والنبط تعلّمه أهل الحيرة والأنبار، ونقله إلى مكّة «حرب بن أميّة» قبيل الإسلام، وعلّم عدداً من أهلها الكتابة، ومنهم: عمر وعثمان وطلحة وأبو عبيدة...

يتلخّص من ذلك أنّ أقدم حلقة في سلسلة الخط العربي هي الخط المصري القديم ومنه أخذ الفينيقي ومن الفينيقي أخذ الآرامي الذي هو المسند. ومن المسند تولّد النبطي والكِندي، ومن هذين الأنباري والحيري. والخط الحيري هو نفسه الخط الكوفي بعد بناء الكوفة، لكن الكوفيين اخترعوا فيه زخرفة كالتي استعملها السريانيون في خطهم المعروف بالـ «سطرنجيلي» الذي كانوا يكتبون به كتب الدين ويزيّنون به المعابد. أما الرقاع وما شاكلها فكانت تكتب بخط الحيرة العادي المعروف بالنسخي.

هذه خلاصة ما يقال في تاريخ الخط العربي ونشأته قبل الإسلام[2].

*من نوادر العرب

عمى البصر وعمى البصيرة

جاء رجل إلى الشاعر بشار بن برد [وكان ضريراً] يسأله عن دار صاحبٍ له، فأخذ بشّار يصف له الطريق إلى الدار غير أن الرجل لم يفهم. فما كان من بشّار إلا أن أمسك بالرجل وقاده قوداً عبر الطرقات حتّى وضع يده على باب الدار، وجعله يلصق يده بالباب وراح يردّد كلماته المشهورة:

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم
قد ضلّ من كانت العميان تهديه[3]

*نقرأ لكم

من رواية (باب الشمس):

في هذه الرواية وصف إلياس خوري القرى الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي عام 1948 م في مشاهد من ذكريات أهلها:

في شعب «أخبرتني نهيلة عن مذبحة الكهول في القرية وكيف دخل الضابط الإسرائيليّ «أبراهم»، وأمر الجميع بالتجمّع قرب البركة ووقف بينهم متفقّداً، كأنّهم طابور عسكريّ، حتّى الحاج موسى درويش المقعد أمر بجلبه من بيته... وتدفّق الماء الأسود من فمه ومات... الضابط بدأ ينتقي الرجال بإصبعه... انتقى حوالي عشرين شيخاً... وانطلقت الشاحنة، وبدأ إطلاق النار فوق رؤوس الناس، الذين تفرّقوا في الحقول... وروى مروان الفاعور الوحيد الذي نجا من مذبحة الوحل... «كان مطر كثيف، والشاحنة تسير تحت المطر... وصلنا إلى زبوبا قرب جنين... أنزلونا من الشاحنة وأمرونا بالعبور إلى الجانب العربيّ وبدأ إطلاق النار فوق رؤوسنا... عشرون رجلاً يمشون، ينزلقون، يتمسّكون بحبال المطر المدلّاة من السماء، ويقعون، يحاولون النهوض، يلتصقون بالوحل... صار الوحل مثل الصمغ... التصقوا بالأرض، سقطوا وابتلعهم صمغ الوحل... وبدأ الموت... هكذا مات رجال شعب في مذبحة الوحل، التي جرت في أحد أيام تشرين الثاني 1948م»[4].

الهوامش

(*) كاتبة واعلامية.

(1) الفروق اللغوية، أبي الهلال العسكري، ص347.

(2) مقتبسة من كتاب «تاريخ الأدب» للعلامة المرحوم «حفني ناصف».

(3) الأغاني، الأصفهاني، ج3، ص59.

(4) من رواية «باب الشمس» للكاتب والروائي اللبناني إلياس خوري، ص228.

طـــوعـــةُ فداء مسلم

الشيخ علي حسين حمادي

قبل أن تضع المعركة أوزارها مسجّلةً نصراً جديداً في كتاب الانتصارات المفتوح؛ شاءت الأقدار أنْ تسقط القذيفة الأخيرة على بُعد أمتار منه، فجعلت موجتها الناريّة «فداءً» يطير لمسافة ويحطّ كالطير الجريح في حقلٍ استولت الأعشاب على كلّ مساحته، وبدت كأنها تتطاول إلى أفنان أشجاره التي أصبح معظمها كالصريم.

*فقدنا الاتّصال

بعد نصف ساعة خيّم الظلام سريعاً مموّهاً بذلك غبار المعركة وغيوم البارود فيما بقيت جُثث العدوّ منتشرةً على الأرض. وبدت الأرض تضجّ تحتهم كأنّي بها تدعو أن لا يكون نصيب بطنها مثواهم.

فداء فداء فداء... فداء فداء..

لا أحد يجيب... فقدنا الاتّصال..

استمرّ الإخوة في غرفة الإشارة يحاولون لساعات التواصل مع «فداء» الذي اختفى في لحظات المعركة الأخيرة، والتي جرت في منطقة ريفيّة قريبة من دمشق. كما إنّ المجموعة التي تبحث عنه لم تعثُر على أثر له.

*في اتّجاه معاكس

كان القمر فوقه مباشرة يؤنس نفسه بحكايته. فتح فداء عينيه للسماء... قام يتفقّد ما حوله ويمسح الدمَ والتراب عن وجهه. أحسّ بالعطش يكوي كبده. فجأة سمع صوتاً قريباً. أصغى بسمعه أكثر فأكثر فتأكّد من وجود الصوت ويبدو أن مصدره التلّة إلى يساره من جهة العدوّ.

نظر إلى النجوم محاولاً تحديد الجهات وساعياً لاكتشاف طريق العودة إلى المنطقة الآمنة. سار لساعتين تقريباً، وبينما هو كذلك، غير مدركٍ أنه يسير بالاتجاه المعاكس حيث مناطق سيطرة العدو، إذ أشرف على قرية صغيرة ظهر، تحت ضوء القمر، على أطرافها بيت صغير هو الأقرب إليه. فسعى جهده للوصول إليه حيث وجد فيه بصيص أمل. وصل بشقّ النفس، واتّكأ على شجرة مواجهةٍ لباب المنزل. لم يقوَ على الوقوف أكثر من ثوانٍ فجلس مستسلماً للأفكار التي هبّت كنسائم الربيع.

تذكّر عظيماً من عظماء التاريخ خذله الجميع واستقرّت به الأقدار عند باب بيت طائعة لله تُدعى «طوعة»

*غريب كمسلم

تذكّر عظيماً من عظماء التاريخ خذله الجميع واستقرّت به الأقدار عند باب بيت طائعة لله تدعى «طوعة»، إنّه «مسلم بن عقيل».

وبينا هو كذلك يئنّ من الوجع وتمرّ بخياله وحدة مسلم فيتأسّى حتى بدأ يغيب عن الوعي، وإذا بشخص يشعل النور، فظن أنّها هلوسة وغاب عن الوعي ورأسه يتّكئ على شجرة الزيتون وقد سقاها بعضاً من دمه العذب.

بعد معاناة كبيرة استطاعت المرأة الضعيفة

أن تسحب «فداء» إلى المنزل وتضمّد جراحه حتّى اطمأنّت إلى وقف النزيف، ثمّ جلست إلى جانبه وحاولت أن تفسّر الطلاسم التي كان يهذي بها: طوعة ساعديني... أنا غريب كمسلم... هل لي من شربة ماء؟ لقد كوى العطش كبدي...

من هي طوعة؟!! تساءلت المرأة في نفسها.

بقيت ساهرة تحرسه كالأم الرؤوم، إلى حين صدح المؤذن عند الفجر، ففتح عينيه، وعندها سارعت تطمئنُه: - الحمد لله على سلامتك يا بنيّ... لا تخفْ.

- أين أنا ؟!

- أنت في بيتك.. اهدأ.

أصرّ على النهوض رغم حالته لأداء الفريضة.

***مَن هي طوعة؟**

عايَن جراحه فوجدها قد ضمّدت بطريقة محترفة.

بادرَتْه المرأة: لقد كنتُ ممرّضة فيما مضى. هل حان دوري في السؤال؟ تابعت مبتسمة. من هي طوعة؟!

سكت وهو يتأمّل سؤالها.

- ما زلت تناديني به طوال الليل وتشكرني وأنت بين النوم واليقظة.

ابتسم «فداء»... هذا ربّما لأني لا أعرف لك اسماً، فاخترتُ لكِ واحداً. قال مرتبكاً..

أحسّ بأنه تصرّف بشكل غير لائق مع المرأة التي أنقذت حياته. ما الضير لو أخبرها بقصة مسلم وطوعة؟ ألم تتصرّف كطوعة فعلاً حتى الساعة ؟!

بدأ يفكّر كيف يخرج من المكان ليعود إلى المحور. قرأت الأفكار في عينيه وكذلك القلق، فهمست: يا بنيّ إنّ الأعداء يحيطون بالقرية ولا أعلم كيف استطعتَ الوصول إلى هنا دون أن يرَوك. فلا تفكّر في الخروج سأتدبّر

طريقةً ما نوصلك بها إلى المستشفى أو إلى أهلك. سأحضّر لك شيئاً تأكله فأنت بحاجة إلى الغذاء. غابت ثم عادت تحمل بعض الخبز واللبن.

***مسلم سفير الحسين**

بعد ذلك دخلتْ غرفة حجَبتْ جدرانها مكتبة كبيرة، يحدوها الفضول لمعرفة من هما مسلم وطوعة. وقد رجّحت أن لهما علاقة بالتاريخ الإسلاميّ. فراحت تبحث إلى أن اهتدت إلى كتاب اسمه «قصّة كربلاء». بحثت في الفهرست وفجأة توسّعت حدقتاها عندما قرأت عنوان «**الفصل الأول: مسلم سفير الحسين**».

مرّت ساعة وهي تقرأ بتمعّن حتّى سمعت سعالاً مفتعلاً صدرَ من الغرفة الأخرى. مسحتْ دموعها ونهضت لتطمئنّ على ضيفها الغريب.

كان «فداء» قد تعمّد رفع صوته بالسعال حتى يستعلم هل المرأة ما زالت في البيت أم غادرت لتخبر أحداً ما بوجوده.

عندما دخلت الغرفة بادرها بالقول: أريد أن أغادر.. لا يمكنني البقاء أكثر.

- اصبر قليلاً أيها الغريب... أم أنَّ مسلماً لم يكن صابراً؟!

نظر إليها بتعجّب. هل تعني ما تقول أم أنّه مجرّد اتّفاق؟!

ابتسمت.. وقالت: يا بنيّ إنّ خروجك الآن يعرّضك للقتل أو الأسر، اصبر، سأسعى لإيصالك إلى حيث تريد.

***حيلة المغادرة**

حملت الهاتف وأجرت اتصالاً: ألو، نرجس... الحمد لله ولكني أشعر بنوبة. أحتاج إلى سيارة إسعاف.. حسناً أنا بانتظارك.

وصلت السيارة. نزلت نرجس وهي تركض خائفة: - أمي لقد أفزعتني كثيراً.. طمئنيني..

- الحمد لله أنا بخير. أعرّفك بمسلم -وأشارت إليه- «نحتاج أن ننقل هذا الشابّ حالاً».

ذهلت نرجس لما رأت ولكنّها سارعت إلى تنفيذ أوامر والدتها.

انطلقوا بسرعة بعد أن أشارت نرجس للسائق أن يشغّل صفارة الإنذار الخاصّة بالإسعاف. وراحت المرأة تدعو الله أن يخرجوا من هذه المنطقة بسلام.. وشاء الله أن تكون الطريق آمنة.

***مسلم يستحقّ التضحية**

بعد نصف ساعة وصلت سيارة الإسعاف إلى مقربة من حاجز، فأشار شابّ لهم بالتوقّف ثم اقترب منهم. قالت له الحاجة: معنا أمانة تخصُّكم، وأشارت إلى الخلف.

فتح الحارس الشابّ الباب الخلفيّ ففوجئ بجريح يلبس بزّة عسكرية خاصّة بالمقاومة الإسلامية. سلّم «فداء» عليه وعرّفه بنفسه. فنادى الحارس على جهازه اللاسلكيّ ليبلغ مسؤوله بالأمر ويطلب المسعف.

نزل «فداء».. نظر إلى المرأة وفي عينيه يلمع بريق الشكر والعرفان، وقال: شكراً لكِ يا خالة.. ولكن لماذا خاطرتِ بنفسك وبابنتك لتنقذي مجهولاً قاده القدر إلى باب بيتك؟!

ابتسمت بدورها وقالت: ألا يستحقّ مسلم التضحية من أجله؟! اعلم يا بنيّ أنّ في كلّ زمان توجد نساء كطوعة.

ودّعته وصعدت إلى السيارة وعادت مع ابنتها إلى منزلها. جلست على كرسيّها الخاص وقد سرى في قلبها شعورٌ جميل بالرضى. حمدت الله. وحملت كتاباً قد أشارت إلى صفحةٍ فيه بعلامة.

فتحت الكتاب: «**الفصل الثاني: الحسين في طريقه إلى كربلاء**».

نتائج مسابقة المهدي الموعود 7 بقية الله

الجائزة الأولى: 500.000 ل.ل. سميرة حسين ركين

الجائزة الثانية: 400.000 ل.ل. أحمد علي فحص

الجائزة الثالثة: 300.000 ل.ل. علي محمد عواضة

10 جوائز: 100.000 ل.ل.

* هيفاء محمد فحص
* مريم سميح سرور
* منى إبراهيم ريّا
* زين العابدين حسين سيف الدين
* خديجة علي كنعان
* حسن علي الأسعد
* زينب علي الخنسا
* محمد يونس توبة
* رانيا عدنان سليم
* آمال أحمد حاريسي

20 جائزة: 50.000 ل.ل.

* حنان محمد الأسمر
* إسراء حسن سويدان
* زينب محمد عبد الكريم
* ألحان حسن يوسف
* زهير فخري بزي
* مريم محمد صالح
* مهدي سليمان خازم
* فاطمة علي حمودي
* هلال علي طليس
* عباس علي شكر
* فاطمة علي الفاعور
* علي حسين عبادي
* محمد أحمد سلامي
* قاسم محمد حسن
* طارق صلاح حسين
* سامية علي سرور
* سارة محمد عبد الكريم
* فاطمة خليل نعمة
* سعدى محمد محمود
* غدير قاسم طحان

20 جائزة: ترضية (مجموعة إصدارات)

* سليمان مهدي خازم
* زينب العبد حسين سرور
* ليلى فوزي أحمد
* زهراء حبيب نعمة
* علي أحمد طليس
* علي حمزة الأسمر
* حسن يوسف باز
* زينب سامي خازم
* علي الرضا مهدي سيف الدين
* وسام محمد عطوي
* بتول حسن علي
* هلا محمد سليمان
* إسماعيل محمد شكر
* زينة عبد الأمير شهلا
* سلوى أمين حريري
* إبراهيم محمد عبد الكريم
* حسن محمد عليّان
* زينب محمد الشرتوني
* محمد يوسف حسن
* هدى علي يونس

ديما جمعة فوّاز

مشكلتي أواجـــــه صعوبة في الـتـواصـل

السلام عليكم، في البداية أتوجّه إليكم بالشكر الكبير والعميق على كل ما تبذلونه من جهود تبليغيّة في خدمة الإسلام، وأسأل المولى تعالى أن يجزيَكم عنّا أفضل وأحسن الجزاء.

في حقيقة الأمر لديّ مشكلة أودّ طرحها على أمل أن تتمكّنوا من مساعدتي: اسمي إيمان وعمري 24 سنة، مشكلتي أنّني أعاني من صعوبة التواصل الكلاميّ مع الآخرين بحيث لا أتمكّن من سرد قصة معينة مثلاً أو التحدّث عن موقف حصل معي، فلا أجد الكلمات المناسبة المعبّرة عن ذلك الموقف أو تلك القصّة ولا قُدرة لي على التعبير بكلام واضح ومفهوم. وما يزيد الطين بلّة أنّني أعاني من مشكلة عدم فصاحة اللسان فأشعر بوجود عقدة في لساني تمنعني من التلفّظ بالكلمات بشكل صحيح. هذا الأمر يسبّب لي الكثير من المشاكل.. فإذا بدأت بالحديث عن أمر معيّن أشعر بصعوبة كبيرة في الاستمرار، ولا أجد الكلمات المناسبة لذلك.

أرجو منكم المساعدة، علماً أنّني لا أعاني من أيّ مشكلة عضويّة في النطق..

الأخت إيمان، نشكر ثقتك بنا وسنقدّم لك مجموعة من الخطوات التي نأمل أن تساعدك:

1. بما أنك أوضحت أنّه لا مشكلة عضويّة تعانين منها في التعبير فلا شكّ أنّ ما يحصل معك انعكاس لضغوط نفسية تعانين منها ولعلها أحد وجوه «الرّهاب الاجتماعيّ».
2. بناءً عليه، ندعوك أولاً إلى تنمية ثقتكِ بنفسك. عليكِ أن تركّزي على التفاصيل الإيجابيّة في شخصيّتك، فأسلوب حديثكِ هو مرآة شخصيّتكِ التي أعتقد أنها تعرّضت للكثير من النقد أو السخرية، ما جعلك تفقدين القدرة على الحديث، لأنك تتوهّمين أنّ حديثك مصدر ملل للآخرين، أو عدم اهتمام...
3. لتخطّي المشكلة عليك أن تبدئي أولاً بالحديث مع صديقة مقرّبة منك أو قريبة لك. تحدّثي عن أمور بسيطة وعبّري عنها، مثل الحديث عن الطقس الحار.. واعتادي أن تبوحي بمكنوناتك مهما كانت بسيطة بالنسبة إليك.
4. يمكنك أيضاً أن تبدئي الحديث مع نفسك: تخيّلي أنّ أمامك شخصاً تثقين به، اسردي قصة صغيرة وسجّليها وحاولي اختيار العبارات السهلة وأعيدي الاستماع إلى نفسك، كرّري هذه التجربة وستجدين حديثك يتطوّر بطريقة مدهشة.
5. حين تنطلقين للحديث عن قصة أو تجربة حصلت معك لا تكوّني فكرة سلبيّة عن تأثيرها على الآخرين ولا تتوقّعي أنّها مملّة وتأكّدي أنّ أبسط الأفكار في حال عبّرت عنها بثقة فإنّها تنعكس إيجاباً على مَن حولك.
6. لا تسمحي للخوف من الفشل أن يسيطر عليك. دائماً كرري بينك وبين نفسك عبارات تشجيعيّة حول قدرتك على تخطّي الخجل أو «الرهاب الاجتماعيّ» واختلطي بالأشخاص الواثقين بأنفسهم وراقبي كيف يتكلّمون ويتحرّكون وحاولي أن تقلّديهم؛ فمهارة التواصل مع الآخرين هي من المهارات التي تأتي عبر التجربة ثم المحاولة. وبما أنّها مهارة فهي لا تتطوّر بشكل تلقائيّ، بل علينا أن نسعى لتطويرها. قد تجدين أن الأمر صعب في البداية، لكن مع الوقت يصبح أمراً سهلاً وطبيعياً.
7. لا تخشي النقد فنحن نتعرّض له طوال الوقت، والمهم هو طريقة رؤيتنا لهذا النقد والتعاطي معه على أنّه وسيلة لتطوير الذات أو وسيلة لتحسين الأداء.
8. اعملي على تطوير نفسك علمياً وثقافياً وروحياً واهتمي بتطوير مهاراتك عبر القراءة والكتابة.

الثقة وحقل الألغام

أمسكت يد أختها سوسن ذات السنوات السبع وقالت بثقة: «لا تخافي حبيبتي.. سننجو ممّا نحن فيه..». هزّت الصغيرة رأسها بينما كانت فرائصها ترتعد ودموعها تسيل على خدّيها.

تقدّمت ببطء في ذاك الحقل، حيث وُضعت إشارات تحذّر من الاقتراب و«خطر الألغام» أو «القنابل العنقودية».. لم تدرك سكينة كيف وصلت سوسن إلى هذه المنطقة البعيدة من الحقل؛ ولكن أغلب الظن أنّها كانت تلاحق، كعادتها، الفراشات.. شعرَت أن حياتها كلّها تمرّ أمام عينيها بكل مواقفها السعيدة والتعيسة، ولم تستطع أن تُزيل من رأسها رنّة صوت الوالدة: «انتبهي يا سكينة لأختك فهي شقية.. لا تدعيها تغيب عن عينيك». كانت كلّ حواسها مرتكزة على أناملها الممسكة بيد الطفلة، وسرعان ما استرقت النظر إليها.. كانت الطفلة تلعب بخصلات شعرها الذهبي وتدندن.. لم تتمالك سكينة نفسها وسألتها باستنكار: «سوسن.. نحن عالقتان في حقل من الألغام..». هزّت الطفلة رأسها بلا مبالاة. استغربت ردة فعل الصغيرة التي كانت منذ لحظات تبكي بشدّة، ولكنها

بقيت تركّز على وقع خطواتها بينما حملتها بين ذراعيها وضمّتها بقوّة..

سارت سكينة بتوتر شديد، ولم تنظر إلى صديقاتها اللواتي علت أصواتهنّ بالنحيب والبكاء والدعوة إلى التريّث. شعرت أنها وحيدة ومحبطة. لم يكن لديها أمل بالنجاة، وتخيّلت نفسها أشلاءً ممزّقة على سطح الأرض الوعرة.. كاد قلبها أن يقفز من بين الأضلع، ذاك القلب الذي لم يأنس يوماً بأحد ولم يشعر بالأمان قرب أحد.. اعتادت سكينة أن تعتمد على نفسها في كلّ تفاصيل حياتها، ولطالما شعرت أن الله لا يلتفت لآلامها ولا يساعدها.

وبعد دقائق بدت بطيئة ومرعبة استطاعت الفتاتان قطع الحقل بأمان.

ارتمت سكينة على الأرض بينما قفزت سوسن من بين يديها وعاودت ملاحقة الفراشات..

سارعت الصديقات إلى سكينة واحدة تقبّلها وأخرى تعانقها وتهنئنها بالسلامة. ولكنّ سكينة أبعدتهنّ عنها وركضت خلف سوسن صائحة: «سوسن! هل تدركين الخطر الذي كنّا نمر به! هل تعرفين أنّ هذه الألغام يمكن أن تقتلك!». رمقتها الصغيرة باستغراب وهمست: «أعرف.. ابن خالتي محمد استشهد حين دخل إلى حقل مماثل ولذلك ارتعبت حين بدأت صديقاتك تصحن أنه حقل ألغام.. أنا أعرف أنّني كدت أموت»، قاطعتها سكينة بحزم: «ألم تخافي؟! كيف كنت هادئة إلى هذا الحد؟! ألم تفكّري في ماما وبابا.. ألم تخافي من الموت؟!».

صاحت بها الصغيرة مبتسمة: «لا.. لأنّي أثق بك.. وأنتِ طلبتِ مني أن أهدأ.. وأنتِ لم تخذليني يوماً.. فلماذا أخاف طالما أنك حملتني بين يديك؟ أنتِ معي فلا أبالي..». هرولت الصغيرة تعاود اللعب، بينما سجدت سكينة شاكرة لله تردّد: «يا ربّ.. خوفي منذ لحظات لم يكن سببه قلّة ثقتي بك.. سامحني.. تلك الصغيرة علمتني درساً لن أنساه.. أنت معي يا رب.. أنت لم تخذلني يوماً.. فلن أبالي!».

حوراء مرعي عجمي

فصيلة الدم المحبّبة عند البعوض

توصّل الباحث الياباني «يوشيكازو شيراي» إلى أنّ الأشخاص من ذوي فصيلة دم معيّنة هدفٌ مرغوب للبعوض، إذ يفضل امتصاص دمهم أكثر من غيرهم.

وتوصّل «شيراي» من خلال تجاربه إلى أنّ البعوض يفضّل شرب الدم من فصيلة (O)، فالأشخاص الذين يحملون دماً من هذه الفصيلة تعبق أجسادهم برائحة، تجتذب البعوض بشكل كبير.

وللتخفيف من حدّة اللسعات يُنصح بارتداء ملابس فاتحة اللون؛ لأنّ البعوض يفضّل المناطق الغامقة اللون.

سلاح فائق يعمل مع مالكه فقط

طوّر الشاب «آمال غرافسترا» أول نموذج لسلاح نـاريّ يعمل فقط بعد التعرّف إلى هويّة صاحبه من خلال رقاقة RFID التي تُزرع في يد مقتني السلاح.

وتعرّضَ هذا الابتكار لانتقادات واسعة كونه لا يمكن الاعتماد عليه، خاصة في حالة الطوارئ.

وتتمثل العمليّة بزرع الرقاقة تحت الجلد بين الإبهام والسبابة، بحيث يعمل السلاح بمجرد وضع يد المستخدم على الزناد.

ويعلق غرافسترا على اختراعه قائلاً: «أعتقد أن مفهوم السلاح الذكيّ مهمّ جداً من أجل تعزيز قُدرتنا على التحكّم في ماهيّة الأشخاص القادرين على استخدام الأسلحة».

تطوير جليد غير قابل للذوبان

قامت مجموعة من المهندسين من جامعة ديوك الأمريكية بصنع «جليد غير قابل للذوبان» مستخدمين مادتي الغاليوم والياقوت.

والغاليوم معدن أزرق ضارب إلى اللون الفضي ويُستخدم على نطاق واسع في مجال إلكترونيات الميكروويف. وضع العلماء في التجربة جزيئات الغاليوم على سطح الياقوت الذي هو مادّة بلّوريّة ذات كثافة ودرجة انصهار عالية.

ووفقاً للبروفيسور جون كوك، هذه هي المرّة الأولى التي يتعايش فيها جسم ثابت مكوّن من مادّة صلبة مع آخر ذي طبيعة سائلة وفقاً لمقياس النانو.

وداعاً للسيلفي..

تخطى الكوريّون الجنوبيّون مرحلة التقاط صور السيلفي أو الصور الذاتية لتوثيق لحظاتهم، حيث منحت تقنيّة الطباعة الثلاثيّة الأبعاد الكوريّين فرصة لتوثيق اللحظة عبر طباعة تماثيل ومجسّمات تشبههم.

وللحصول على تمثال مصغّر يشبه صاحبه، يدخل الفرد إلى غرفة صغيرة مزوّدة بمائة كاميرا احترافية، ليتمّ مسحه من كلّ الجهات وتحويله إلى نسخة رقميّة قابلة للطباعة بواسطة طابعة ثلاثيّة الأبعاد.

وتبدأ كلفة نسخ تمثال واحد بواسطة طابعة ثلاثيّة الأبعاد من 100 دولار، ويمكن أن تصل إلى أكثر من 300 دولار.

الرضاعة الطبيعية تعزّز ذكاء الأطفال

أثبتت الأبحاث أن هناك فوائد عدّة للرضاعة الطبيعية وهي تعود بالفائدة العظيمة على الأم والطفل معاً، كما وجدت دراسة حديثة في هذا المجال أنّ الرضاعة الطبيعية تساعد على تطوير دماغ الطفل.

وقد تمكن الباحثون الذين أنجزوا هذه الدراسة من التوصل إلى هذه النتائج عن طريق استهداف 180 طفلاً ولدوا مبكراً وتمّ تتبعهم حتّى وصلوا إلى السابعة من عمرهم. وتمّ قياس مستوى الذكاء لدى الأطفال، إلى جانب مهاراتهم في القراءة والرياضيات والانتباه والذاكرة واللغة، وذلك فور بلوغهم سن السابعة.

ولاحظ الباحثون أنّ الاطفال الذين تلقّوا رضاعة طبيعية في معظم أيّام تواجدهم في مستشفى التوليد عقب ولادتهم، كانت المادة الرمادية لديهم أكثر كثافة مقارنة بغيرهم. وعند بلوغ هؤلاء الأطفال السابعة من عمرهم، كانوا أكثر تحلياً بالذكاء وقوة الذاكرة والمهارات الأخرى المختلفة.

ضريبة على المشروبات الغازية لمنع السمنة

أعلنت الحكومة البريطانيّة عن خطط لفرض ضريبة «السكّر» على شركات المشروبات الغازية واستثمار هذه الأموال في مشاريع الصحّة والرياضة لتلاميذ المدارس. وتأتي هذه الخطوة في إطار استراتيجيّة الحدّ من البدانة عند الأطفال. وبموجب الخطّة الجديدة ستقوم شركات الطعام والشراب بالتعاون مع السلطات بخفض مستويات السكّر في الأطعمة التي يتناولها الأطفال بنسبة 20 %، ويكمن الهدف الأوّلي في تحقيق نسبة 5 % خلال السنة الاولى.

وقال جافين بارتينغتون، المدير العام لمنظّمة المشروبات الغازيّة البريطانيّة: «إنّ هذه الضريبة من شأنها أن تتسبّب في فقدان آلاف الأشخاص لوظائفهم، وهذه الخطّة غير المنطقية جاءت بعد فشل الحكومة في السيطرة على مستويات السمنة بين الأطفال».

السرطان رافق الإنسان منذ أكثر من مليون عام

عثر العلماء على بقايا عظام للإنسان القديم تعود إلى مهد البشرية في جنوب أفريقيا، اكتشف فيما بعد أنها لضحايا مرض السرطان. أعلن عن هذا الاكتشاف، في مقالة نشرت في مجلة «South African Journal of Science».

وقال «إدوارد أوديس» من جامعة ويتواترسراند في جنوب أفريقيا: «أظهرت أبحاثنا أن مثل هذه الأمراض كانت موجودة منذ ملايين السنين؛ أي قبل فترة طويلة من ظهور الدول الصناعيّة والتلوّث».

واعتمد «إدوارد» وزملاؤه في دراساتهم على رفات عظام كائنات اكتشفت قرب جوهانسبورغ. وقد وجِدَ ضمن هذه الرفات أقدم آثار للسرطانات والأورام التي أصابت المخلوقات في ذلك الوقت.

جدير بالذكر أنّ عمر أقدم خلايا سرطانية وجدها الباحثون هو 120 ألف سنة.

افتتاح جسر الصين الزجاجيّ

افتتحت الصين، في أواخر أغسطس/آب المنصرم (2016)، أطول وأعلى جسر زجاجي في العالم في مقاطعة هونان في وسط البلاد.

ويبلغ طول الجسر 430 متراً وبعرض 6 أمتار، حيث يمتدّ معلّقاً بين منحدَرين على مسافة 300 متر فوق سطح الأرض . ويسمح لـ8000 زائر كحدّ أقصى عبور الجسر كلّ يوم، ويقول المهندسون الذين صمّموا المشروع: «إنه حتّى لو حدث الأسوأ، وتشققت أرضية الزجاج، فيمكن لكلّ لوحة زجاجية أن تحمل ما يصل حتّى مجموع وزن 20 شخصاً».

أسئلة مسابقة العدد 301

1 صح أم خطأ؟

أ- إنّ أقدم حلقة في سلسلة الخطّ العربي هي الخط المصري القديم ومنه أخذ الفينيقي.

ب- إنّ السفر من أجل حفل التكريم أو ما شابه ذلك يلحقه حُكم السفر الشغلي.

ج- للتخفيف من حدّة لسعات البعوض يُنصح بارتداء ملابس قاتمة اللون.

2 املأ الفراغ:

أ- بيّنت دراسة أُجريت على أطفال، في عمر تسع سنوات ومدمنون على مشاهدة أفلام الكرتون المرعبة، أنّه قد أصبح لديهم ميول .....

ب- إنّ الظالمين إذا لم يفلحوا في نزْع ..... يسعون إلى تحريفه.

ج- قد يبدو أحياناً أنّ الهزيمة تلحق بأهل الحق وأنّ أهل الباطل يسجّلون انتصاراتهم في ميدان ....

3 مَن القائل؟

أ- «المشروع الأموي ما زلنا نعاني من آثاره إلى يومنا هذا، وذلك بما نشاهده من جاهليّة تبنّت قطع الرؤوس وإشاعة الرعب».

ب- «مُرّوا بالمدينة فسلّموا على رسول الله ﷺ[حتى] وإن كانت الصلاة تبلغه من بعيد».

ج- «إنّ شياطين الإنس كانوا موجودين على طول التاريخ ولكن كلّما تطوّرت الدنيا تطوّروا في أعمالهم الشيطانيّة».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- سُمّي ملكا الكافر «ناكراً ونكيراً». وهذان الاسمان هما لقب لهما، وإنهما عبارة عن فعلهما.

ب- في حرب نيسان 1996م، كان قاسم من المجتمع المقاوم الذي قاوم فيه كلٌّ على طريقته.

ج- من لوازم وحدة الهدف في خلق الرجل والمرأة وجوب توفّرهما على استعدادات متباينة تسمح لهما بالترقي في مدارج الكمال.

5 مَن/ ما المقصود؟

أ- كان يصوّر المنافقون عهده بأنه عهد البحبوحة وعهد الازدهار وعهد الراحة من الحرب.

ب- إنّ مضامينها الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تمثّل أعلى معاني التوحيد بمراتبه المختلفة.

ج- ورد في الروايات عن زيارته «لا تدع [زيارته]... أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام.

★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاثمائة وثلاثة الصادر في الأول من شهر كانون الأول 2016م بمشيئة اللّه.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

إنّ ذكر الله تعالى هو أعلى وأرفع احتياجات الإنسان وسبب فلاحه وسعادته إلّا أنّ الإنسان لا يقوم به إلّا بتوفيق من الله».

7 **عظيم من عظماء التاريخ خذله الجميع واستقرّت به الأقدار عند باب بيت طائعة لله، من هو؟**

8 **لقبٌ عُرف به اثنان من الأئمة عليهم السلام، معناه أنّ «لديَته من العظمة ما لا يوازيها قدْراً إلّا الله تعالى»، ما هو هذا اللّقب؟**

9 **اختر الإجابة الصحيحة:**

أُهمل الشعر الشعبي الحسيني باللهجة اللبنانية لحساب التجربة العاميّة .....

العراقية- البحرينيّة- الكويتيّة- الإيرانيّة.

10 **أكمل الجملة التالية:**

ورد في العدد أنّ مَن يريد أن يفهمها بحقّ وأن يكرّس مبادئها نمطاً يعيشه في حياته اليوميّة عليه أن ....

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من تشرين الثاني 2016م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 299

الجائزة الأولى: **آمال سامي خزعل** 150000 الجائزة الثانية: **عدي حسن سويدان** 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* **زينب جاد عياش**
* **فادي حسن عليان**
* **آلاء محمود علي**
* **أمال أحمد حاريسي**
* **جواد محمد سرور**
* **بتول حسن الأخضر**
* **محمود حسين الحاج حسن**
* **فاطمة نعمة باجوق**
* **محمد سعيد هشام النابلسي**
* **إيمان رضا رشيد**
* **حسين مهدي هزيمة**
* **وسيم كمال سرور**

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك بالسحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد(بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية- المعمورة أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية- مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة استلام الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

على الموعد..

مهداة إلى الشهيد علي عبدو بكر (حيدر)(*)

في ليلة الجمعة بعد صلاة المغرب
تلوت يس وأهديتها لسيدتي الزهراء عليها السلام متوسّلة أن تبلغ قلبها، وسألتها أن تقبل دقات قلبك الذي لم يخفق إلّا لها كما أسررت لي في آخر لقاء ...
انتظرتك وتاه ينبوع الحنان
عن بحرك...
مضى في أثرك...
تحوّل المجرى...
إلى صاحب المسرى
هل تبلغ السدرة؟ ...
توافيني على الموعد بعرس تلألأ فيه الدمع يسابق شوقي وحب الأرز معانقاً وريقات الورد يرتمي فوق نعش الفخار ...
أَقبِل ولدي قبْل أن يهدّني الانتظار ...
أَقبِل لأضمك وألثم جرح الكرار ...
أَقبِل أريج الحسين المجلّل من عبق المزار ...
أَقبِل يا عرس عمري يا باب الجنّة المشرع من حناء درعك وأشيائك وسجّادة صلاتك التي أصبحَتْ قِبلتي وكعبتي وماء زمزم والطواف ...
أقبل قبل أن يهدني الانتظار ..
أنا مذ سميتك «علي» رسمت الدرب
أعلنت الحب والانتصار
فالعين علي وعرس
واللام ليل وهمس
وتلاوة ودعاء وقيام
والياء يا رب تقبّل منّا هذا القربان ...

صباح عبود دندش

(*) استشهد دفاعاً عن المقدّسات بتاريخ 2016/7/22م

علي بهيج شمس الدين

يوسف علي بركات

محمد باقر إبراهيم الموسوي

وسام رضوان البواب

سُفراء الحريّة والإباء

مهداة لأرواح شهداء المقاومة علي ويوسف ومحمد ووسام(*)

أشرقت شمسكم بأنوار الولادة
إذ قطرت على الثرى دماء الشهادة
فتلألأت في سمائنا بيارق
سمَت إليها قلوبنا بسعادة
أيا شامخين شموخ الجبال
أيا قادمين قدوم الأبطال
أيا مسكرين بخمر دمائكم الأرض
كسرتم ب بأس أسطورة الأنذال
بعزٍ وفخر حملْتم السلاح
ورخصَتْ في سبيل دينكم الأرواح
وظهرت هشاشة عدوّكم الحقير
بتهديده على ورق نثر مع الرياح
أيا سفراء الحرية والإباءْ
خُسِفَتْ لأنواركم نجوم السماء
ونثرت ورود الأرض عطورها الغناء
وضمّت أجسادكم الطاهرة بوفاء
أيا علياً في علاك الباري هداك
ويا يوسفاً زاد نور الشهادة حلاك
ويا محمداً من الأعلى الإله اصطفاك
والشهادة وسام شرفٍ يا وساماً لا يناله سواك

غوى سيف الدين

(*) الشهداء: علي بهيج شمس الدين، يوسف علي بركات، محمد باقر إبراهيم الموسوي، وسام رضوان البواب، استشهدوا في مواجهات بلدة الغجر ضد العدو الإسرائيلي بتاريخ 2005/11/21م.

بين يدي الحسين

دَارَتْ عَلَيْكَ أَسْيَافُ الرَّدَى
بِالطَّعْنِ والذَّبْحِ يَا بنَ الهُدَى
مَا لي أَرَاكَ نُوراً مُشِعّاً
أَضَاءَ الكَوْنَينِ رغْمَ طمسِ العِدا
تَراني أَشْتَمُّ عطرَ إِبَائِكَ الّذي
تَزَيَّنَتْ بِأَرِيجِهِ قَطَرَاتُ النَّدَى
فِدَاكَ نَفْسِي وَمَالِي وَوَلَدِي
يَا حَامِيَ الإسلامِ وخيرَ ذَائِدَا
كُنْتَ قَوَّامَ دِينِ النَّبِيِّ وَأَسْمَعْتَ
صَوْتَ الحَقِّ وَمَلَأْتَ الصَّدَى
فَيَا رُوحَ مُحَمَّدٍ يَا شِبْلَ عَلِيٍّ
اطْلُبْنَا نُلَبِّيكَ عَلَى طُولِ المَدَى
قَدَّمْتَ أَصْحَابَكَ وَرَضِيعَكَ
وكانَ أخوكَ وَعَلِيُّكَ الأكبر لله فدا
هَا نَحْنُ عُشَّاقُكَ سَيِّدِي
لَنْ نَتْرُكَكَ وَحِيداً فَرِيداً أَبَدَا
إِنَّا قَدْ عَاهَدْنَا حَفِيدَكَ المُنْتَظَرَ
على أَنْ لا يَذْهَبَ دَمُكَ سُدَى
هُو المُرْتَجَى لِأَخْذِ ثَارِكَ
وثَارِ أُمِّكَ الزَّهْرَاءِ غَدَا
وَهِيَ الَّتِي تَأْخُذُ شِيعَتَكَ
لِجَنَّةٍ أَنْتَ لِشَبابها سَيِّدَا
أَتَرانَا نَلْقاك هُنَاك
وتصَافِحُنا يَدَاً بِيَدَا

محمد علي المغربي

يا لهف نفسي
لو تكون بقربهم...

اسمع أخي حديثي ثم نبّئني
ماذا أصابك من حزن ومن كدر
إنّ الذي تشعر به يا سامعي
يجري بدمعك من غمّازة البصر
أرثي أنا رجلاً شريفاً صادقاً
نحى عن الإسلام زيف المظهر
وحمى الرسالة من طغاة أميّة
ونهى الخلائق عن ركوب المنكر
ضحّى بعترته وأصحاب معاً
فغدوا عطاشى في أليم المنظر
يا لهف نفسي لو تذود عن الورى
حتى تنال شفاعة في المحشر
يا سامعي أجهش بدمعك إنه
أجرى لثورته دماء المنحر
لما استقل وحيداً تحت شمستها
يحمل على الكفار سيف الحيدر
لولا القضا لفنى الجيوش بضربة
تلوّي الرؤوس والهامات تُشطر
لكن حكم الله جل جلاله
شاء الشهادة واللقاء الأزهر
ثاو على رمضائها مضرّج
بدم الوريد مخضب إذ ينثر
ما إن فرغت من الحديث رأيته
جاثٍ يقبل في خشوع منبري
ويقول لي انشر حديثك إنّه
يأمن بذكره من لحبّه ينشر

مرتضى عواضة

شوق زائر الحسين عليه السلام

وقفت على ضريحك يا حُسين.. أنشر دموعي على قبرك..

وقفت يا حُسين أتذكّر المصائب التي حلّت بك..

فبعد شهادتك يا حُسين بدأت قوافل الموحّدين والعشاق والشهداء تدنو إليك لتلتحق بك.. فحلّت بفنائك وأناخت برحلك.. وجلست بجنبك تحذو حذوك وتدنو إلى عزّ قدسك...

وعندك، وقفتُ أفرغ كلّ الأحزان المخبّأة في زوايا قلبي..

ليتني كنتُ معك يوم الفاجعة الكبرى..

وقفت يا حُسين أتمسّك بأعمدة الضريح مردّدة:

السلام عليك يا عطشان كربلاء..

السلام عليك يا باب الحوائج..

السلام عليك يا حبيب الله الأعظم..

كفْكفتُ دموعي على خدّي وتحضّرت لوداعك فلمع شريان في قلبي.. وانذرفت دمعتي

فاشتياقي لك يا حُسين ولضريحك لم ولن يمحى أو يزول من قلبي أبداً أبداً مهما عشت..

فسلام عليك أيها المعشوق...

سلام على الشيب الخضيب ورحمة الله وبركاته.

نزهة عبد الأمير عليان

من هو؟

من هو الشيخ المفيد؟

هو محمد بن محمد بن النعمان المفيد (336 – 413هـ). آلت إليه زعامة الشيعة في بغداد، أواخر القرن الرابع، حيث كانت تعجّ بالتيارات الفكريّة المختلفة.

للشيخ المفيد دور بارز في تثبيت الهويّة الفكريّة الشيعيّة، والتصدّي للمخالفين خصوصاً من يتّهمون المذهب الإمامي بأقاويل فاسدة وينسبون إليه آراءً زائغة.

لقد ترك شيخنا المفيد تراثاً فقهيّاً، ويحتوي كتابه «المقنعة» على أبواب الفقه جميعاً.

قال عنه شيخ الشريعة الأصفهاني (1266 - 1339هـ): «إنَّ لبعض الفقهاء حقّاً عظيماً في تثبيت الهويّة الفكريّة للشيعة في سالف الزمان، منهم: الشيخ المفيد، فقد جعل الفقه ينحو منهج أهل البيت عليهم السلام صائناً له عن التحريف والإضلال».

(موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ السبحاني، ج2، ص257).

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

	1				7			9
	4			8				
	8	9	3			2	4	
2	3					7		
		7	9		8	4		
		8					1	2
	2	1			3	6	7	
				9			3	
8			5				2	

كيف؟

كيف نحارب الملل؟

إنّ للملل مضاعفات لا تقتصر على الإحباط النفسي فقط، ولكن تتعدّاها إلى الأضرار البدنيّة والذهنيّة، فحين يهاجم الملل فرداً، يعتريه فتور الهمّة والعصبيّة والإرهاق والخمول، وهو ببساطة حالة ذهنيّة تترعرع في معزل عن الظروف الخارجيّة، بل هو موقف العقل من هذه الظروف. كما يمكن مقاومة الملل بملاحظة الأحداث الصغيرة والتفاعل معها بدلاً من إهمالها، وبممارسة الهوايات وبناء العلاقات الجيّدة وتطويرها.

أحجية

ما هو العدد المناسب في الخانة الأخيرة؟

18	5	3	1
36	7	4	2
45	6	5	3
؟	3	2	1

الاختيارات: 14 - 12 - 10 - 8 - 6

لماذا؟

لماذا عجلت العقوبة للمؤمن في الدنيا؟

عن سفيان بن سمط قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وإذا أراد الله تعالى بعبد شرّاً فأذنب ذنباً، تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار، ويتمادى به. وهو قول الله تعالى: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ بالنعم عند المعاصي.

(علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج2، ص561)

يتدبّرون

﴿**أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ**﴾ (البلد: 7).

إنّ كل بقعةٍ تحلّ فيها، وإن خلت من المراقبين وظننت أنك فيها وحيدٌ، ستتحدثُ عن صنيعك يوماً ما، وسيدوّن المَلكان ما تفعله، ومن فوقهما ربّ الأشهاد، فتيقّن أنك محاط بالشهود.

الكلمات المتقاطعة

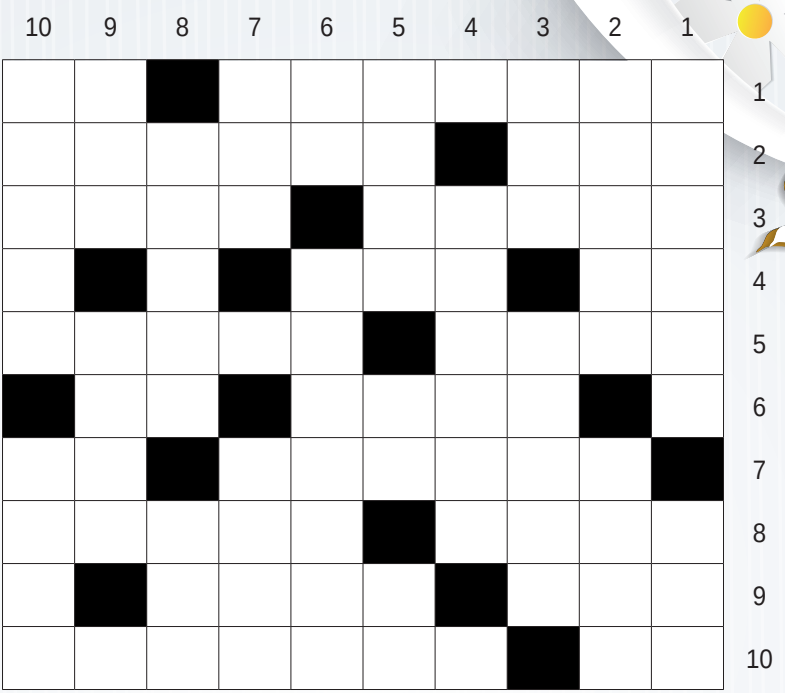

أفقياً:

1. من أسماء الجنة - ثار الهواء
2. مضغ الطعام - حرسنا ورصدنا
3. مادة سريعة الاشتعال - أسافل الناس
4. حرفان متشابهان - ارتفعَ
5. واظب على العمل - دولة أوروبية
6. إحساس - حرفان متشابهان
7. ساعديه - اشتاق
8. نافسَ - جماعة من الناس عائدة من سفر
9. شعْب وقوم - مكان حصاد القمح
10. أرشد - الجهات

عمودياً:

1. نهر في الجنة - زالَ
2. عطشوا - فاعل
3. أعملَ تفكيره في الموضوع - خبر مفرح ينقله شخص إليك
4. يعجلوا
5. طفتم في المكان - ضعف - للاستدراك
6. للندبة - إحدى القارات
7. من أسماء جهنم - صالحَ وسالمَ
8. ضد قربنا - سرور
9. اسم إشارة - شاطئ
10. ضد اشترتا - أزالا ريش الطائر

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 300

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ا	ن	■	ق	د	ز	ر	ف	ل	ا	1
س	د	ق	ل	ا	■	د	ر	و	ف	2
ق	ل	ف	■	ل	ا	و	ن	■	ر	3
ا	■	ا	س	■	ه	د	س	ح	ي	4
م	ت	ر	خ	د	ا	■	ا	ر	ق	5
ك	ف	■	ر	ا	د	ج	■	ا	ي	6
م	و	ص	■	ه	ن	ح	ت	م	ا	7
■	ز	ر	ح	ي	■	ا	ا	ي	■	8
ه	■	ا	ا	ة	ش	■	م	■	ل	9
ل	و	خ	د	■	م	و	ل	ل	ا	10

أجوبة مسابقة العدد 299

1. صح أم خطأ؟

أ- صح

ب- خطأ

ج- خطأ

2. املأ الفراغ:

أ- نهج الإيمان

ب- السؤال

ج- نفسك

3. مَن القائل؟

أ- الإمام الخامنئي دام ظله

ب- الشهيد حسين العنقوني

ج- الشهيد علاء علي سجد

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- الزهيدة

ب- الشهادة

ج- 3 ملايين

5- من/ ما المقصود؟

أ- الإمام الخميني قدس سره

ب- الشاه

ج- المواد البلاستيكيّة

6- أول الكلام

7- اللذّة

8- عنصر الإبداع

9- فرنسا

10- أ- التشويه

الجواب:

8 (اجمع رقم العمود الأول والثالث، ثم اضرب النتيجة في الثاني).

حـل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 300

8	7	2	3	9	6	5	4	1
6	1	3	5	4	7	9	8	2
9	5	4	2	1	8	7	6	3
7	2	8	6	5	9	3	1	4
4	3	9	7	2	1	8	5	6
5	6	1	8	3	4	2	9	7
3	9	6	1	8	2	4	7	5
1	8	5	4	7	3	6	2	9
2	4	7	9	6	5	1	3	8

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

من القلب

نهى عبد اللّه

يُحكى أنّ تاجراً أصفهانياً كبيراً أصيب بمرضٍ عضال، فنذر لشفائه أن يدفع مبلغاً طائلاً في مقام الإمام الرضا عليه السلام الذي لم يتشرف بزيارته قط. وبعد شفائه، عزم على إيفاء النذر، وما إن أصبح في حضرته عليه السلام، حتى تعلّق قلبه بالبقاء في جواره، فنقل تجارته وأعماله إلى مشهد.

وكان التاجر يطيل المكوث في حضرة الإمام عليه السلام، ويحرص على القيام بجميع آداب الزيارة ومستحباتها، وبات يعرفه جميع الخدم هناك، وكانوا يعدّون له مكاناً خاصاً للزيارة بهدوء، وكان كلما اشتدّ الزحام، كان يطالبهم بإعداد مكان خاص أكثر هدوءاً... ويرفض أن يشاركه الزائرون مكانه، لكي لا يعكّروا صفوه، وشيئاً فشيئاً أصبح مكانه في أقرب نقطة للضريح لا يصل إليها الناس...

في ليلة كثر فيها الزحام، قام بمنع كثير من الزوار من البقاء قربه. عند نومه، رأى في الرؤيا أنه في حشد كبير من الناس في ضيافة الإمام الرضا عليه السلام الذي كان يقدم لهم الهدايا المختلفة، وقد تأخّر دوره كثيراً، فقال في نفسه: «أنا أكثر الناس مواظبة على زيارة الإمام، لمَ التأخر عني؟». وعندما وصل دوره قال له الإمام عليه السلام: «نعم أعرفك، أنت صاحب زيارة يتيمة أول حضورك المدينة، كنت متعباً وتحمل كثيراً من الأغراض وبرق لك ضريحي في طريقك، وضعت أغراضك أرضاً وألقيت عليّ تحية من قلبك، نعم تلك وصلتني. لكن لماذا شغل قلبك ضجيج الناس كل هذه المدّة ولم تزرني؟!».

قد نعتقد أن علاقتنا بالأئمة عليهم السلام تحتاج إلى كثير من المقدمات، فيما قد تتحول هذه المقدمات إلى حواجز تمنعنا من معرفتهم والشعور بحضورهم، بينما المسافة الحقيقية التي ينبغي أن نقطعها هي... من القلب.